



79

إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)

الرجل الخفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - حصار الأشرار ..

توقفت السيارة البيضاء الفارهة فوق مرتفع جبلى ضخم ، وغادرها شخصان مسلحان بالبنادق الآلية .. وقد سارع أحدهما بفتح بابها الخلفى .. حيث جلس شخص يرتدى (جاكت) من الجلد الأسود ، وعلى عينيه منظار أسود ذو عدسات قاتمة .

غادر الرجل السيارة ببطء وتلفت حوله قائلاً :

- ألم يحضروا بعد ؟

أجابه أحدهما قائلاً .. وهو يشير إلى سيارة سوداء قادمة من بعيد :

- أظن أنهم فى طريقهم إلى هنا .

اقتربت السيارة رويدًا حتى توقفت على مقربة من السيارة البيضاء ، التى ارتكز الرجل ذو المنظار الأسود على مقدمتها وقد أخذ يقلب كرة معدنية صغيرة بين يديه .

وما لبث أن غادر السيارة السوداء .. شخص بدين ذو لحية قصيرة .

وقد أحاط به ثلاثة من أعوانه وهم مدججون بالسلاح أيضًا .

تطلع الرجل البدين إلى الشخص ذى المنظار الأسود والذى كان يتميز بطول فارع وبنيان قوى .. قائلاً :

ـ كنت أظن أن الرئيس .. سيحضر بنفسه .

قال له الرجل ذو المنظار الأسود وهو يحدجه بنظرة متجهمة من خلف منظاره :

ـ هل أحضرت المبلغ المتفق عليه ؟

قال له الرجل البدين وهو يشعل سيجارًا غليظًا وضعه بين شفتيه :

ـ ألم يخبروك بالقواعد المتبعة فى هذا الشأن ؟ لابد أن أرى البضاعة أولاً . وأن أتأكد من جودتها .

أشار ذو المنظار الأسود لأحد أعوانه .

وعلى الفور قام بفتح الباب الخلفى للسيارة وجثا على ركبتيه وقد أمسك بمدية حادة ، أخذ يمرر حدها أسفل حواف الدواسة الجلدية الموضوعة فوق أرضية المقعد الخلفى .

ثم انتزعها من مكانها .. كاشفًا عن غطاء معدنى محكم .. رفعه لأعلى . فظهرت كميات كبيرة من

الأكياس البلاستيكية المعبأة بمادة (الهيروين) المخدرة .

تناول كيسين منهما ليقدمهما إلى الرجل البدين .. الذى سلمهما بدوره لشخص آخر كان جالسًا فى السيارة .. فقام هذا باختبار الهيروين والتأكد من جودته .

ولم يلبث أن أشار بأصبعه للرجل البدين مؤكدًا له جودة المادة المخدرة .

ابتسم الرجل البدين قائلاً :

ـ عظيم .. كنت واثقًا بأن (المنصورى) سيرسل بضاعة جيدة . كما هى عادته دائمًا .

قال ذو المنظار الأسود بنبرة جافة :

ـ الآن وقد رأيت البضاعة وتأكدت من جودتها .. دعنى أر نقودك .

قال له الرجل البدين مشيرًا بأصبعه :

ـ اسمع أيها الرجل .. إننى لا أحب أن يحادثنى أحد بهذه اللهجة . وإذا لم يكن أحد قد أخبرك عن الشخص الذى أرسلوك للتعامل معه .. فعليك أن تعرف أننى سريع الغضب ، وحينما أغضب أرتكب

بعض الحماقات من بينها القتل .. لذا يتعين عليك أن تكون مهذبًا .

لكن الرجل ذا المنظار الأسود لم يأبه لما قاله .. بل أخرج مسدسه ليصوب فوهته إلى جبهة الرجل البدين قائلاً :

ـ سلم نقودك وتسلم البضاعة خلال خمس دقائق فقط وإلا نسفت رأسك .

نظر إليه البدين بخوف وقد تصبب العرق على وجهه ، فى حين سارع أعوانه المسلحون بشهر أسلحتهم .. وكذلك فعل الآخرون من أعوان ذى المنظار الأسود .. واشتعل الموقف .

ازدرد البدين لعابه قائلاً :

ـ لماذا نتصرف جميعًا بهذه العصبية ؟ أظن أن أعصابنا مضطربة بسبب حملات رجال مكافحة التهريب خلال الفترة الماضية .. هيا فلنخفض جميعا أسلحتنا .. ونبدأ فى نقل (الهيروين) .

قال له ذو المنظار الأسود دون أن يخفض مسدسه :

ـ النقود أولاً !

قال الرجل البدين وهو يبتسم فى خوف :

ـ بالطبع .. بالطبع .. وهل ظننت أننى لن أدفع لك ؟ إنها ليست المرة الأولى التى أتعامل فيها مع رئيسك .

وطرقع بأصابعه لأحد أعوانه .. فسارع بتناول حقيبة جلدية مغلقة ، سلمها لزعيمه الذى سلمها بدوره إلى الرجل ذى المنظار الأسود قائلاً :

ـ تفضل .

أشار ذو المنظار الأسود لأحد أعوانه فقام بتسلمها نيابة عنه دون أن يخفض سلاحه ..

حيث قام بفتحها وعدّ المبلغ الموجود بها .

وما لبث أن قال لزعيمه :

ـ المبلغ كامل .

ابتسم الرجل البدين قائلاً :

ـ ألم أقل لك ؟ إننى مضمون دائمًا .. ومعاملاتى لا غبار عليها .

تراجع الرجل ذو المنظار الأسود خطوتين إلى الوراء بعد أن خفض مسدسه قليلاً .. قائلاً :

ـ هيا .. دع أعوانك ينقلوا (الهيروين) إلى سيارتك سريعًا .

أشار الرجل البدين إلى أعوانه متعجلاً .. قائلاً لهم :

- هيا .. هل سمعتم ما قاله لكم صديقنا .. دعونا ننته من هذا الأمر بأسرع وقت .

وسرعان ما تم نقل (الهيروين) إلى سيارة الرجل البدين .. حيث قال له أحد أعوانه :

- لقد انتهينا من الأمر .

كان الرجل ذو المنظار الأسود يستعد لركوب سيارته حينما ابتسم له الرجل البدين قائلاً :

- وداعًا يا صديقى .. وآسف لسوء التفاهم الذى حدث بيننا ..

ثم همس فى أذن أحد أعوانه قبل أن يركب سيارته بدوره قائلاً :

- اقضوا عليه !

وتأهب اثنان من أعوان الرجل البدين لإطلاق الرصاص عليه هو ومن معه .

لكن زميلهما الثالث صوب إليهما سلاحه من الخلف قائلاً :

- ألقيا بسلاحيكما أرضًا .

هتف الرجل البدين من داخل سيارته قائلاً بدهشة :

- (جورج) هل جننت ؟.. ما هذا الذى تفعله ؟

وأثار صياحه انتباه الرجل ذى المنظار ومن معه ، فاستداروا سريعًا وهم يصوبون أسلحتهم بدورهم .. نحو البدين وأعوانه .

وفى تلك اللحظة ظهر من خلف الصخور الضخمة المتناثرة فوق المرتفع الجبلى ستة أشخاص وهم يصوبون أسلحتهم إلى الجميع ، وصاح الرجل الذى كان بصحبة الرجل البدين قائلاً بلهجة آمرة .

- فليلق الجميع بأسلحتهم أرضًا .

سأله البدين قائلاً :

- (جورج) .. ماذا دهاك ؟

قال له الرجل :

- أنا لست (جورج) .. بل العقيد (يسرى) من إدارة مكافحة المخدرات ، وأنتم جميعًا مقبوض عليكم .

لكن الرجل ذا المنظار الأسود رفض الاستسلام بسهولة ، فأسرع بتصويب مسدسه إلى العقيد (يسرى) .. ليصيبه بطلقة فى كتفه .. وتناول الحقيبة وهو يطلق رصاص مسدسه فى عدة اتجاهات محاولاً الفرار .

اندفع يركض بكل قواه .. لكنه لم يستطع أن يبتعد

كثيرًا ؛ إذ سرعان ما أصيب برصاصتين من رجال قوة مكافحة المخدرات جعلتاه يهوى إلى الأرض مضرجًا فى دمائه وهو يتألم بشدة .

بينما استسلم بقية الأشخاص الآخرين على إثر محاصرتهم .

★ ★ ★

دخل عدد من أفراد ضباط مكافحة المخدرات إلى المستشفى الذى تم نقل الرجل ذى المنظار الأسود إليه .

اصطحبهم الطبيب إلى إحدى الحجرات .. ووقفوا يشاهدون من وراء زجاج سميك المصاب وهو ممدد فوق فراشه ، داخل غرفة العناية المركزة .. وقد تم توصيل عدد من الأنابيب إلى جسده . بينما وضعت كمامة بلاستيكية تحتوى على الأكسجين فوق فمه .

وسأل الضابط الطبيب :

ـ هل حالته خطيرة ؟

قال له الطبيب :

ـ إننا نبذل قصارى جهدنا للإبقاء على حياته .. لكن حالته خطيرة بالفعل .

سأله الضابط من جديد :

ـ ومتى نستطيع أن نقول إنه تجاوز مرحلة الخطر ؟

أجابه الطبيب قائلاً :

ـ إذا استطعنا الإبقاء على حياته هذه الليلة فقط .. فإننا نستطيع أن نقرر ذلك .

عاد الضابط لينظر من خلال الزجاج السميك .. ثم التفت إلى الطبيب قائلاً :

ـ حسن .. سيبقى أحد رجالنا فى المستشفى لمتابعة الحالة معك . وأرجو أن تطلعه على تطوراتها أولاً فأولاً .

ثم التفت إلى أعوانه قائلاً :

ـ يتعين علينا أن نخطر الإدارة بالأمر .. كما يجب أن نخفى تمامًا أمر وجوده هنا .

★ ★ ★

انتهى (ممدوح) من لعب مباراة التنس مع أحد أصدقائه .. وجلس على مقعد قريب يجفف عرقه .. وهو يلهث من عنف المجهود الذى بذله فى اللعب .

قال له صديقه وهو يسترخى فوق مقعده :

ـ لقد أرهقتنى للغاية يا صديقى .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ يبدو أنك لا تداوم على التمرين منذ فترة طويلة .

قال له صديقه وهو يقدم له كوبًا من العصير المثلج :

ـ لقد ظننت أننى ألاعب لاعبًا محترفًا .

وفى تلك اللحظة استلفت نظر (ممدوح) رؤية شخص ضخم الجثة ، وقد أخذ يتشاجر مع شاب نحيل الجسد وهو يدفعه بعنف فى صدره ، على نحو كاد معه الشاب أن يسقط أرضًا .

فقام بوضع كوب العصير على المائدة المجاورة ونهض ليتبين الأمر .

سأله صديقه قائلاً :

ـ إلى أين أنت ذاهب ؟

ـ سأرى ما الذى يحدث هناك .

قال له صديقه :

ـ لا تتدخل فى الأمر .. إن هذا الشاب الضخم الجثة من أبطال المصارعة .. وهو من محترفى الشغب وأعمال البلطجة .

ـ إذن لابد لأحد أن يردعه فهو يكاد أن يفتك بذلك الشاب المسكين .

قال صديقه :

ـ دع رجال الأمن يتصرفون فى هذا الأمر .

قال (ممدوح) بغضب :

ـ لكننى لم أر أحدًا من رجال الأمن يتدخل .. ويبدو أن الجميع يرهبونه هنا .

قال له صديقه متوسلاً وهو مشفق عليه :

ـ (ممدوح) أنت مجرد ضيف زائر .. فلا داعى لإثارة المشاكل .

لكن (ممدوح) لم يوله اهتمامه .. بل اندفع نحو الشاب الضخم فى اللحظة التى ألقى فيها بالشاب النحيل على الأرض قائلاً له بقسوة :

ـ سألقنك درسًا لن تنساه طوال حياتك .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ ما الذى فعله لك هذا الشاب حتى تعامله هكذا ؟

نظر الشاب الضخم إلى (ممدوح) شذرًا قائلاً :

ـ وما شأنك أنت بهذا ؟

قال له (ممدوح) :

ـ إننى أرى أن هذا التصرف لا يليق برياضى مثلك .

نظر إليه الشاب باستخفاف قائلاً :

- وهل ستعلمنى أنت ما يليق وما لا يليق ؟

وفاجأه بدفعة قوية فى صدره قائلاً :

- من الأفضل لك ألا تتدخل فيما لا يعنيك .

ارتد (ممدوح) خطوتين إلى الوراء من أثر الدفعة القوية التى تلقاها فى صدره .

بينما أمسك الشاب الضخم بالفتى النحيل من تلابيبه ليطيح به أرضًا بطريقة فنية تتفق مع إمكانياته كمصارع .

قال له الشاب النحيل متوسلاً :

- أرجوك لا تضربنى .. إننى سأمنحك ما تريد لكى لا تضربنى .

قال له الشاب الضخم بخشونة .

- إننى سأحصل على ما أريده .. لكن بعد أن أؤدبك أولاً .

عاد (ممدوح) يربت على كتفه من الخلف قائلاً :

- أظن أن هذا يكفى .. لقد تجاوزت الحدود مع هذا الفتى .

التفت إليه الشاب قائلاً بشراسة :

- أنت مرة أخرى ؟ أظنك بحاجة لدرس أنت الآخر

لكى تتعلم ألا تتدخل فى شئون الآخرين .

- إننى أحاول فقط معالجة الأمر بهدوء .

قال له الشاب وفى عينيه نظرة متوعدة :

- ما دمت متعاطفًا مع هذا الفتى .. لماذا لا تتقدم للدفاع عنه ؟

قال له (ممدوح) بهدوء :

- إننى أفضل الحلول السلمية .

قال له الشاب الضخم وهو يضم قبضته بقوة تأهبًا لتسديد لكمة إلى (ممدوح) :

- أما أنا .. فأفضل أن أدق عنقك .

* * *



٢ - تحذير رسمى ..

تفادى (ممدوح) اللكمة الموجهة إليه بانحنائه سريعًا ، ثم استغل اندفاع الشاب الضخم إلى الأمام .. ليمسك بذراعه بيد بينما أمسك بالحزام الملتف حول خصره باليد الأخرى وهو يزداد انحناء .

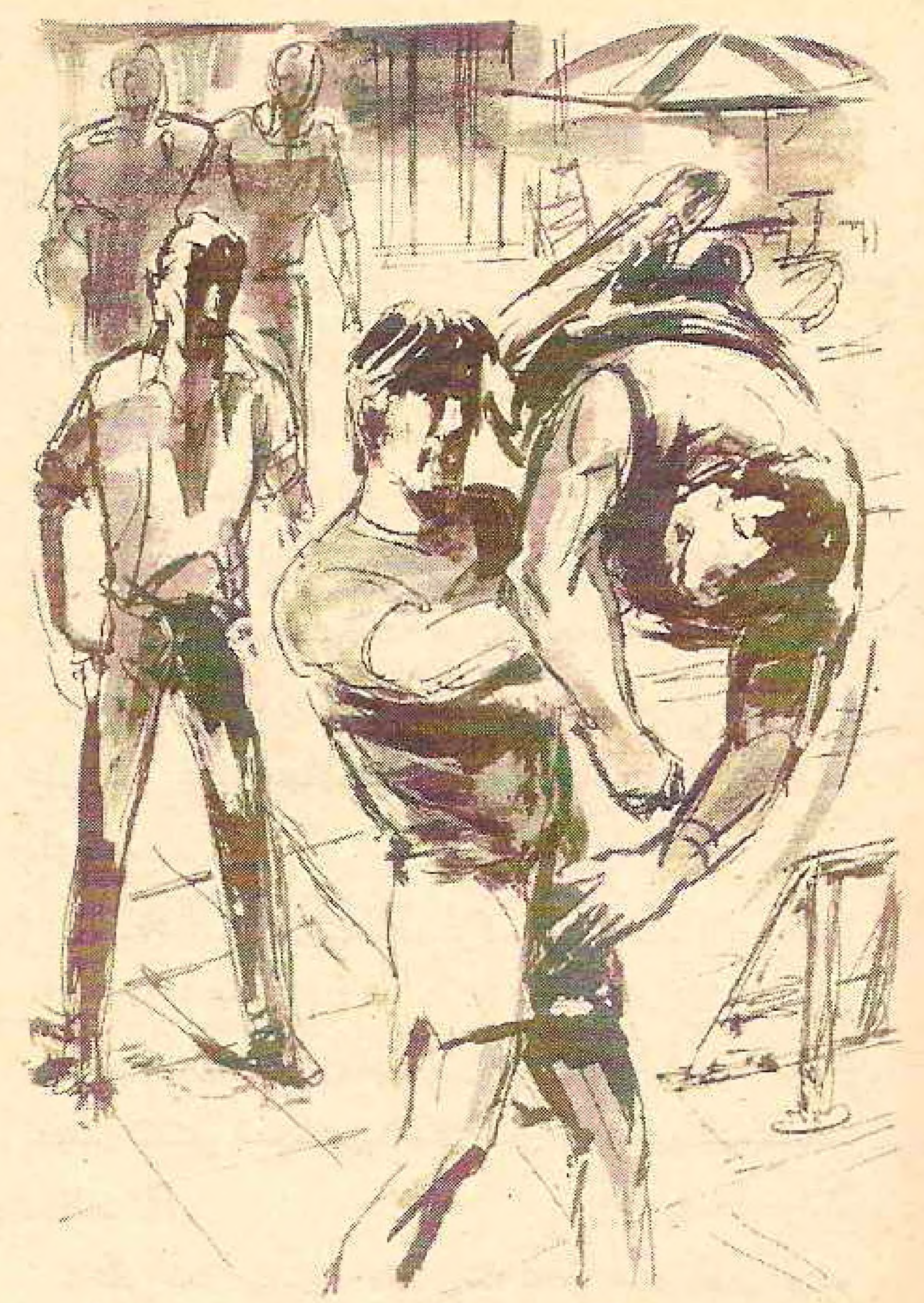
وفى حركة خاطفة استطاع أن يرفعه عاليًا ليطيح به أرضًا .

فوجئ غريمه بما حدث .. فنظر إليه بدهشة .. سرعان ما تحولت إلى نظرة وعيد .

وما لبث أن نهض سريعًا .. وعيناه تطلقان شررًا ؛ ليهاجم (ممدوح) بكل قوة محاولاً الإطباق على خصره .

لكن (ممدوح) أفلت من بين ذراعيه ببراعة ومرونة ، ثم وثب فى الهواء بطريقة إكروباتية .. مسددًا بكلتا قدميه ركلة قوية إلى وجه غريمه جعلته يترنح ..

وأتبعها بضربة أخرى زادت من ترنحه .



وفى حركة خاطفة استطاع أن يرفعه عاليًا ليطيح به أرضًا !

ثم استقر (ممدوح) على الأرض قائلاً :

ـ أظن أن هذا يكفى .. وعلينا أن ننهى الأمر عند هذا الحد .

لكن الشاب طاش صوابه وهاجم (ممدوح) مرة أخرى .. مطبقًا على ذراعه وهو يحاول أن يلقى به أرضًا .

لكن (ممدوح) دار حول نفسه بسرعة فائقة ليخلص ذراعه ليطبق على رسغ غريمه وهو يثنى ذراعه خلف ظهره بحركة مباغتة جعلته يتألم بشدة .

وشدد (ممدوح) من الضغط على ذراع الشاب ، على نحو جعله يجثو على إحدى ركبتيه وهو يقول له متوسلاً :

ـ أرجوك .. دع ذراعى !

قال له (ممدوح) :

ـ ليس قبل أن أؤدبك .. أليس هذا هو ما كنت تقوله للفتى المسكين الذى كان يتوسل إليك منذ لحظات ؟!

وعلى أية حال ، سأتركك لعل هذا يكون درسًا

رادعًا لك يعلمك ألا تغترّ بقوتك .. ولا تقسو على الآخرين .

ـ لكن ما كاد (ممدوح) يحرر ذراعه حتى همّ بمهاجمته مرة أخرى .

وفى هذه المرة انهال (ممدوح) عليه بضربة قوية بإحدى يديه على عنقه جعلته يصيح متألمًا .. وقال :

ـ يبدو أن الدرس لم يكن كافيًا .

ثم وضع ذراعه تحت إبط خصمه ليطيح به فى الهواء ، ملقيًا به على الأرض مرة أخرى .

ثم واجهه قائلاً :

ـ هه .. ما رأيك ؟ هل تستمر ؟

لكن الشاب نهض هذه المرة وهو ينظر إلى (ممدوح) باضطراب وتردد .. ثم ما لبث أن أطلق ساقيه للريح .

تنبه (ممدوح) إلى جمع غفير ملتف حوله وقد أخذوا يصفقون له .. إعجابًا بشجاعته .. وتغلبه على الشاب الضخم .

بينما اقترب صديقه وهو يبتسم له فى إعجاب قائلا :

ـ إننى لا أصدق ما رأيته .. لقد تغلبت على أحد أبطال المصارعة .. وأجبرته على الفرار .. كيف فعلت هذا ؟ ومن أين أوتيت هذه البراعة فى استخدام فنون المصارعة والكاراتيه ؟

ـ لقد تلقيت بعض الدروس .

قال له صديقه دون أن تختفى مظاهر الدهشة من عينيه :

ـ بعض الدروس ؟ كفاك تواضعًا ! وأنا الذى ظننت أنك بارع فى لعب التنس فقط !!

وفى تلك اللحظة اقترب الشاب النحيل ليشكر (ممدوح) على تدخله لمساعدته ، لكنه كان منشغلا عنه بذلك الأزيز الخافت الذى انطلق من ساعة يده ، والعلامة الضوئية الحمراء التى ظهرت متقطعة أسفل عدستها الزجاجية . فهذا يعنى أن هناك استدعاءً عاجلاً من إدارة العمليات الخاصة .. وأن عليه أن يتوجه إلى المكتب (رقم ١٩) فى الحال .

★ ★ ★

توجه (ممدوح) إلى حجرة اللواء (مراد) مباشرة حيث ألقى إليه بالتحية ، لكنه استقبله بوجه متجهم قائلاً :

ـ هل سعدت بتصفيق المشاهدين لك يا سيادة المقدم ؟

اندهش (ممدوح) من هذه المقابلة الجافة .. وسأل اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لا أفهم ما الذى تعنيه بذلك يا سيدى .

صاح اللواء (مراد) قائلاً بغضب :

ـ أنت تفهم ما أعنيه جيدًا .. ما الذى جعلك تستعرض مهارتك أمام أعضاء النادى مع ذلك الشخص الذى نازلته ؟

ازدادت دهشة (ممدوح) للسرعة التى وصلت بها هذه المعلومات إلى اللواء (مراد) عن عراكه مع ذلك الشاب فى النادى .

فسأله قائلاً :

ـ كيف علمت بذلك يا فندم ؟

ضرب اللواء (مراد) بقبضته على المكتب الجالس إليه قائلاً :

ـ لا يهم .. كيف علمت ؟ المهم أن هذا قد حدث .

ـ أنا آسف يا فندم .. لكنى لم أسع لاستعراض مهارتى .. أو إثبات تفوقى على أحد كما تظن سيادتك .

كل ما هناك أننى لم أستطع تحمل رؤية ذلك الشاب وهو ينهال بالضرب على فتى يقل عنه جسمانيًا كثيرًا .. ووجدت نفسى مضطرًا للتدخل .

- ومنذ متى نترك أنفسنا لانفعالاتها يا سيادة المقدم ؟

المفترض أنك مدرب على ضبط انفعالاتك والسيطرة على استخدامها فى الوقت المناسب وبالقدر المناسب لعملنا .

- يا فندم فى النهاية نحن بشر ولسنا أشخاصًا آلية .. تحركنا المشاعر الإنسانية ويستفزنا الظلم .

صمت اللواء (مراد) برهة وكأنه مقتنع بما قاله (ممدوح) .. لكنه أخفى اقتناعه هذا وراء قناع التجهم المرتسم على وجهه قائلاً :

- ما الذى يعرفه صديقك هذا الذى كنت تلاعبه التنس عن طبيعة عملك ؟

- إنه يعرف أننى أعمل فى وظيفة دبلوماسية بوزارة الخارجية .

- لقد اقتضت طبيعة عملنا فى الآونة الأخيرة أن نخفى حقيقة شخصيتنا حتى عن أقرب المقربين إلينا ؛

لذا سمحت لك أن تذهب إلى هذا النادى ، وتلتقى بصديقك القديم لكن دون أن يعرف شيئًا عن طبيعة عملك .. أليس كذلك ؟

- هذا صحيح .

- وعندما يراك هذا الصديق ومعه بقية أعضاء النادى ، وأنت تصارع ذلك الشخص الضخم ثم تتغلب عليه بهذه السهولة .. وتلقنه درسًا على الملأ - برغم أنه يفوقك حجمًا - ألا تظن أن هذا سيثير الفضول ؟ ويدفع هذا الصديق ومعه بقية أعضاء النادى للتساؤل عمن يكون هذا الدبلوماسى الذى ظهر فى النادى منذ فترة بسيطة ، واستطاع أن يتغلب على بطل للمصارعة ؟

قال (ممدوح) محاولاً التخفيف من توتر الموقف وهو يبتسم :

- إن بعض الدبلوماسيين يجيدون أيضًا العراك الحقيقى كما يجيدون فنون الدبلوماسية .

لكن اللواء (مراد) بدا غير متقبل للدعابة التى أطلقها (ممدوح) .. وعاد ليضرب بيده على حافة المكتب قائلاً بصوت عال :

- كفى !
صمت (ممدوح) وهو يشد هامته .
بينما قال له اللواء (مراد) :
- تفضل .. يمكنك الانصراف .. ولا تكرر ذلك الخطأ ثانية ..
أجابه (ممدوح) قائلاً :
- حاضر يا فندم .
ثم استدار متجهًا نحو الباب .
لكن اللواء (مراد) عاد ليستوقفه قائلاً :
- انتظر !
استدار (ممدوح) مرة أخرى فى مواجهة اللواء (مراد) .. الذى استطرد قائلاً :
- لقد أنسيتنى ما استدعيتك من أجله .
ثم أشار إلى المقعد المواجه لمكتبه قائلاً :
- اجلس .
جلس (ممدوح) وهو يعرف أن هذ الزوبعة سرعان ما ستنتهى سريعًا ، فقد اعتاد على هذه الثورات الانفعالية التى تصدر من رئيسه من آن لآخر .. ثم سرعان ما يعود الهدوء .. وكأن شيئًا لم يكن مع الاستغراق فى العمل .

وبالفعل تحقق ما توقعه (ممدوح) .. إذ عاد اللواء (مراد) إلى نبرته الهادئة وهو يتحدث إلى (ممدوح) قائلاً :
- إن إدارة مكافحة المخدرات بحاجة إلى تعاوننا معها بشأن القبض على زعيم إحدى المنظمات الإجرامية المتخصصة فى تهريب (الهيروين) إلى البلاد .. ونشر هذه السموم فى بلادنا .. وهذا بالطبع أمر يدخل فى نطاق الأمن القومى الذى نسهم بدورنا فى حمايته .
- إنها ليست المرة الأولى التى نتعاون فيها معًا .
- نعم .. وقد حققنا نجاحًا كبيرًا من خلال هذا التعاون .
إن المهمة التى نحن بصددها تتعلق بمنظمة إجرامية كبيرة تعمل فى مجال تهريب المخدرات ، ويرأسها شخص يدعى (الرجل الخفى) .
ذلك لأنه استطاع أن يخفى حقيقة شخصيته سنوات طويلة .. حتى عن كبار رجال المنظمة التى يرأسها ، دون أن يتمكن أحد من كشفها ، ومن الغريب أن شخصًا مثله استطاع أن يدير منظمة إجرامية كبيرة

كهذه .. وأن ينفذ العديد من عمليات التهريب دون أن يستطيع حتى أولئك الذين يعملون معه التعرف عليه .

ومن هنا استحق الاسم الذى أطلق عليه وهو (الرجل الخفى) .

قال (ممدوح) بثقة :

ـ على أية حال مهما طال الأمد فهو لن ينجح فى أن يبقى خفيًا لفترة طويلة .

ـ هذا يتوقف عليك .. فنحن بحاجة لمجهوداتك من أجل الكشف عن شخصية هذا الرجل .. فإذا ما انكشفت شخصيته أمكننا وضع حد لنشاطه الإجرامى ، والقضاء على منظمته التى تعمل على نشر السموم فى بلادنا .

ـ هل هناك خطة محددة بهذا الشأن يا فندم ؟

ـ نعم .. لدينا خطة .. لكنها تحتاج منك إلى استخدام براعتك فى التنكر وموهبتك فى التأثير على الآخرين .

ـ كيف ؟

ـ لقد كلفت المنظمة شابًا باكستانيًا يدعى (طارق) بتولى تنفيذ إحدى العمليات الأخيرة فى مصر .

وذلك ببيع كميات من (الهيروين) الذى تم تهريبه تحت أنظارنا إلى أحد التجار المعروفين فى مصر .

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها تكليف هذا الشخص بتهريب هذه المادة المخدرة إلى مصر .. لذا كانت الكمية التى كلفوه بتهريبها غير كبيرة على النحو المتوقع .

وأغلب الظن أنهم أرادوا أن يختبروا مدى قدرته على تنفيذ عملية كهذه فى مصر ، وما إذا كان سينجح فى القيام بها أم لا .

وهذا ما دعانا إلى السماح له بالتسلل إلى البلاد ومعه (الهيروين) دون أن نغفل عن مراقبته .

وفى اللحظة المناسبة أطبق رجال مكافحة المخدرات عليه هو وأعوانه والتاجر الذى سعى لشراء (الهيروين) فى عملية واحدة .

لكن ذلك المهرب حاول الهرب .. فأطلق عليه ضباط مكافحة المخدرات الرصاص فألحقوا به إصابة بالغة .. وهو الآن فى أحد المستشفيات بعد أن أجريت له عملية لاستخراج الرصاص من جسده ، وتم إيداعه بغرفة العناية المركزة تحت رقابتنا .

والمطلوب منك هو أن تنتحل شخصية هذا الرجل وتلتقى بأفراد المنظمة على أنك (طارق نصرت) .

كانت هذه هى المهمة .. وكان على (ممدوح) جعلها واقعًا ..

★ ★ ★

٣ - مهمة فى (استانبول) ..

عكف (ممدوح) خلال الفترة التالية على دراسة شخصية (طارق نصرت) دراسة كاملة .

صوته .. طريقته فى الحديث .. طريقته فى السير .. وكل إيماءة من إيماءاته . واقتضى الأمر حجز جناح فى المستشفى أقام فيه (ممدوح) مع المهرب ، حتى يتمكن من استيعاب شخصيته استيعابًا كاملاً .. وجمع أكبر قدر من المعلومات عن المنظمة الإجرامية التى ينتمى إليها ..

وبعد أسبوع كامل قضاه بصحبته قبل أن يتم نقله إلى السجن .. أسلم (ممدوح) نفسه إلى خبراء التنكر فى الإدارة ليبدلوا من معالم وجهه ويجعلوها مطابقة لوجه (طارق نصرت) ..

وقد ساعد (ممدوح) على تقمص الشخصية .. تقارب ملامحه الجسدية من الملامح الجسدية المميزة للمهرب الباكستانى إلى حد كبير ، وذلك من حيث طول القامة .. والبنيان الجسمانى ..

وبعد أسبوعين سافر (ممدوح) إلى تركيا متقمصًا شخصية (طارق نصرت) فـى طريقـه للانضمـام إلـى المنظمة .

سـار (ممدوح) فى أحد الأحيـاء القديمـة بمدينـة (استانبول) ، وقد ارتدى سترة من الجلد وبنطلونـا ضيقًا ووضع منظارًا أسود فوق عينيه .

وما لبث أن توقف أمام ملهى ليلى رخيص .. حيث أخذ يطالع برنامجـه الملصق علـى إحـدى لوحـات الإعلانات بعد أن نزع المنظار من فوق عينيـه ، ثم دخل إلى الملهى .. وهو يقذف بكرة معدنيـة صغيرة بين يديه .

كان الملهى يضج بالسكارى ورائحة الدخان .

بينما اعتلت المسرح راقصة شقراء . كانت مستغرقة فى الرقص تلاحقها عيون رواد الملهى .

ومـا إن وقعـت عيناهـا علـى (ممـدوح) حتـى ارتسمت على وجهها ملامـح الدهشـة والذعر فى آن واحد .

بينما ابتسم لها رافعًا كأسه إلى أعلى لتحيتها وقد اعتلى المقعد المرتفع المواجه للبار .

استمرت فى الرقص وهى ترقب (ممدوح) بطرفى عينيها دون أن تقوى على إخفاء ملامح الارتباك التـى اعترتها .

وما إن أنهت رقصتها حتى اندفعت إلى غرفتها مهرولة .

حيث لحق بها أحد الأشخاص فـى أثنـاء استبدالها لثيابها وراء الساتر الخشبى الموجود بالغرفة .. قـائلاً لها بغلظة :

ـ ماذا بك ؟ لماذا كنت ترقصين بارتباك هكذا وكأنك ترقصين للمرة الأولى ؟

أجابته قائلة بصوت مضطرب :

ـ إنه هنا .

قال لها الرجل :

ـ من هو الذى هنا ؟

ـ (طارق نصرت) !

قال لها بدهشة :

ـ هل أنت مجنونه ؟ إن (طارق نصرت) قد قتل .

قالت له مؤكدة :

ـ بـل هـو موجـود هنـا .. لقـد رأيتـه بنفسى فى الصالة .

قال لها غير مصدق :

ـ لابد أنك رأيت شخصًا آخر قريب الشبه منه .. فلدينا معلومات مؤكدة أن (طارق) قد لقى مصرعه على أيدى شرطة مكافحة المخدرات فى مصر .

قالت له بإصرار وهى تغادر مكانها وراء الساتر الخشبى :

ـ أنا لا أستطيع أن أكذب عينىَ .. إنه هو .. وقد ابتسم لى رافعًا كأسه لأعلى لينبهنى إلى وجوده .

وفجأة أزيح ستار متدل فى أحد جوانب الغرفة ليظهر (ممدوح) من ورائه جالسًا على مقعد وثير .. وقد أخذ يقلب الكرة المعدنية بين يديه قائلاً :

ـ لماذا تصر على تكذيبها يا صديقى ؟

نظر إليه الرجل بدهشة وهو فاغر فاهُ .. ولم تكن دهشتها لتقل عنه وقد فوجئت بوجوده داخل غرفتها .

بينما غادر (ممدوح) مقعده وهو يرمق الراقصة بنظرة ساخرة مقتربًا منها ، وقد استطرد قائلاً :

ـ وهل يمكن أن تنسى (بولا) (طارق نصرت) ؟

قال له الرجل مذهولاً :

ـ لكنهم أكدوا أنك قد لقيت حتفك .

ـ من هم الذين أكدوا لك ذلك ؟ أعضاء المنظمة .. أليس كذلك ؟

إذن فقد كانوا يراقبون الموقف عن كثب .. ومع ذلك لم يحاول أحدهم التدخل لإنقاذى وأنا أتعرض لطلقات رجال الشرطة المصرية ، أو حينما حاول ذلك الوغد البدين أن يغدر بى .

لقد اكتفوا بالمشاهدة فقط دون بذل أى جهد لمساعدتى أو إنقاذى .

قال له الرجل :

ـ إننى لا أعرف كيف نجوت من الموت برغم الطلقات التى أصابت جسدك ؟

قال له (ممدوح) متهكمًا :

ـ لعلك كنت تتمنى موتى يا صديقى العزيز (خيرت) .. وربما أصابتك عودتى بخيبة الأمل .

قال له الرجل متظاهرًا بالدهشة :

ـ أنا .. وما الذى يدعونى لذلك ؟

ـ لأننى بدأت أحوز ثقة البعض فى المنظمة .. ورأيتهم يسندون لى بعض العمليات المهمة بدلاً منك .. فرأيت أننى أقف فى طريق طموحك الشخصى .

قالت (بولا) وهى تستعد لمغادرة الحجرة :

ـ سأتركما لتصفيا حسابكما معًا .. وأذهب أنا .. لأن لدى موعدًا مهمًّا .

لكن (ممدوح) استوقفها قائلاً :

ـ انتظرى .. لم أتوقع أن يكون هذا هو استقبالك لى بعد كل تلك الفترة التى غبتها عنك ، وأنا الذى ظننت أنك حزينة لموتى .. وأننى سأعود لأراك بملابس الحداد .

قالت له (بولا) :

ـ (طارق) .. أنت تعلم أن فى عملنا لا وقت للأحزان ولا مجال للحداد .

ـ نعم .. لكننى كنت خطيبك وكنا على وشك أن نتزوج .. أم أن ذلك الوغد استطاع أن يحتل مكانتى فى حياتك ، كما أراد أن يأخذ دورى فى المنظمة ؟!

قال له (خيرت) وهو يرمقه بنظرة تنم عن الكراهية :

ـ لا أدرى من أين جئت بهذه الخزعبلات ؟ لكننى أحذرك من التمادى فى استعمال هذه الألفاظ وإلا أثرت غضبى .

ـ من الأفضل لك أنت أن تغادر هذه الغرفة فى الحال ، وتذهب لإخبار رؤسائك بأننى ما زلت على قيد الحياة .. وأن لدىّ حسابًا يتعين علىّ تصفيته مع الجميع وأولهم أنت .

ثم أولاه ظهره وهو يمسك بساعد الفتاة .

بينما قال له (خيرت) وهو يتناول مسدسه من الجراب الملتف حول إبطه وأسفل سترته :

ـ بل من الأفضل أن تظل ميتًا كما كنت بالنسبة لنا .

كان مسدسه مزودًا بكاتم للصوت .. وفى اللحظة التى استعد فيها لتصويبه إلى ظهر (ممدوح) .. كان الأخير قد رآه من خلال المرآة الصغيرة المعلقة على الجدار فى الحجرة .

فسارع بالوثوب على الأرض خلف المقعد الذى كان يجلس عليه منذ لحظات .. وانطلقت الرصاصة لتخترق الجزء العلوى من مسند المقعد فوق رأس (ممدوح) تمامًا .

وهمّ بإطلاق رصاصة أخرى .. لكن .. (ممدوح) دفع بالمقعد نحوه بكل قوته ، فاصطدم بساقيه ليخل بتوازنه .

ثم قذف بالكرة المعدنية ليطيح بالمسدس من يد غريمه .

وقبل أن يتمكن الرجل من استعادته ، كان قد وثب نحوه ليسقطه أرضًا مسددًا له لكمتين قويتين أفقدتاه الوعى .

وفى تلك اللحظة تناولت (بولا) مبرد الأظفار من حقيبة يدها ، وهمت بمهاجمة (ممدوح) من الخلف ..

لكنه انتحى جانبًا بحركة سريعة ، فى اللحظة التى هاجمته فيها ، متفاديًا حد المبرد .

ثم أمسك بذراعها ليلويه بقوة .. حتى نجح فى إجبارها على إسقاط المبرد من يدها .

ودفعها أمامه قائلاً :

ـ من الممكن أن أقتلك الآن لو أردت .. لكنك لا تستحقين حتى أن ألوث يدى بدمائك .. وإن كنت سأضطر لفعل ذلك لو لم تخبرينى بالحقيقة .

سألته قائلة :

ـ ماذا تريد منى ؟

ـ لقد وشيتما بى .. أليس كذلك ؟

قالت له وهى ترتعد :



لكنه انتحى جانبًا بحركة سريعة ، فى اللحظة التى هاجمته فيها ، متفاديًا حد المبرد !

ـ لم أكن أنا .. أقسم لك .. إنه (خيرت) .

ـ إذن فـ (خيرت) هو الذى أبلغ الشرطة المصرية بشأن عملية التهريب ؟

ـ كلا .. كان الاتفاق مع الرجل الذى ذهبت لتسلمه (الهيروين) أن يقتلك بعد أن تسلمه (الهيروين) ثم يستعيد نقوده .. مقابل ثلاثين فى المائة من قيمة المبلغ المتفق عليه .

وفى المقابل يخبر (خيرت) أفراد المنظمة أنك هربت بالهيروين الذى تسلمته لتبيعه لحسابك .. وأن الاختبار الذى وضعوه لك .. قد أثبت خيانتك .

ـ لكنهم كانوا سيبحثون عنى حتمًا .

ـ وكيف كان سيتسنى لهم أن يعثروا على جثتك ؟

ـ آه ! إذن فقد كان الأمر مدبرًا على هذا النحو .. يسلمنى (خيرت) لذلك الوغد البدين لكى يقتلنى .. مقابل نسبة معقولة من قيمة المبلغ المتفق عليه .. بالإضافة لضمان إزاحتى عن طريقه ، ثم يخبر أعضاء المنظمة أننى هربت بكمية (الهيروين) التى سلموها لى ، وأننى خنت المنظمة .. باعتبار أنه مكلف بمراقبتى .

وبالطبع فإنه واثق بأنهم لن يعثروا علىّ أبدًا .. لأننى سأكون قد تحولت إلى جثة هامدة .. ثم إخفاء معالمها بعناية .. يا لها من صفقة شيطانية !

ثم نظر إليها قائلاً :

ـ وبالطبع أنت شاركته هذه الصفقة .

قالت له وهى ترتعد :

ـ أقسم لك إننى ..

قال لها مقاطعًا :

ـ لا داعى لأن تقسمى بأى شىء .. قولى لى .. أين أعثر على الأعور الآن .

قالت له :

ـ لا أعرف .

تناول مسدس الرجل ليصوبه إليها قائلاً :

ـ لو لم تخبرينى .. سأقضى عليك فى الحال .

قالت له بخوف .

ـ هل ستخبره بما قلته لك الآن ؟

قال لها فى غلظة :

ـ لا شأن لك بذلك .. أخبرينى أين هو ؟

قالت له وهى تنظر إلى فوهة المسدس فى خوف :

ـ سأخبرك .. لكن أرجوك ألا تمسنى بأذى .. امنحنى فرصة لمغادرة هذه البلاد قبل أن تخبرهم بأى شىء .. فإذا رحمتنى أنت فإننى أعرف جيدًا أنهم لن يرحمونى .

★ ★ ★



٤ ـ هجوم مباغت ..

التفّ عدد من الأشخاص حول ساحة رملية صغيرة لا تتجاوز مساحتها المتر المربع ، وهم يصيحون ويهللون حول ديكين يتصارعان بضراوة ، وقد تزايدت نسبة المراهنات حول فوز الديك الأحمر على منافسه ذى الريش الأسود .

ومن بين هذا الجمع الغفير وقف شخص يضع على إحدى عينيه عصابة سوداء .. وقد انتفخت وجنتاه .. وتشعث شعره وهو يلوح بقبضة يده ليشجع الديك الأسود قائلاً :

ـ هيا أيها الوغد ! لماذا تنتظر ؟ إنك أقوى منه .. لماذا لا تهجم بدلاً من اتخاذ موقف المدافع هكذا .. مكتفيًا بأن تحوّم حوله ؟!

كان (ممدوح) قد اندس وسط هؤلاء الأشخاص دون أن يشعر به أحد وما لبث أن قال للرجل :

ـ ربما لأنه يتحين اللحظة المناسبة .

نظر إليه الرجل ذو العصابة السوداء قائلاً :

ـ لقد واتته هذه اللحظة أكثر من مرة .
قال له (ممدوح) بهدوء :
ـ ربما لأنه يريد القضاء عليه فى هجوم مباغت .
عاد الرجل ذو العصابة السوداء لينظر إلى (ممدوح) متأملاً ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الدهشة قائلاً :
ـ يخيل إلى أننى أعرفك .
ابتسم (ممدوح) وهو ينظر إلى الديكين المتصارعين قائلاً :
ـ كنت أظنك ستعرفنى فى الحال .
قال له الرجل وقد ازدادت دهشته :
ـ لكنك ميت !
اتسعت ابتسامة (ممدوح) وهو يقول له :
ـ كيف أكون ميتًا وأنا واقف أمامك هكذا ؟
قال له الرجل وقد ارتسمت على وجهه ملامح الحيرة :
ـ لكن (خيرت) أخبرنا ..
ـ (خيرت) كان مخادعًا .
قال له وقد بدت على وجهه ملامح الغضب :

ـ كيف توصلت إلى مكانى ؟
قال (ممدوح) بسخرية :
ـ بمجهوداتى الذاتية .
ثم أردف قائلاً وهو ينظر إلى الديكين المتصارعين :
ـ هل راهنت على الديك الأسود ؟
قال الأعور دون أن يرفع عينيه عن (ممدوح) :
ـ نعم .
ـ إذن أهنئك فقد تغلب على منافسه ..
عاد الأعور لينظر إلى الساحة الصغيرة .. فوجد أن الديك الأسود تمكن من هزيمة الديك الأحمر بالفعل .
قال (ممدوح) :
ـ ألم أقل إنه يتحين اللحظة المناسبة ؟
ابتسم الأعور قائلاً :
ـ يبدو أنك خبير .
قال (ممدوح) وهو يرقب الجمع الذى أخذ يتفرق حوله ، وقد أخذ الكثيرون منهم يلعنون حظهم بعد أن خسروا رهانهم على الديك الأحمر :
ـ إننى فقط أملك عينين ثاقبتين .. تتعرفان سريعًا الأقوى .

ضحك الأعور قائلاً :

- إذن .. فأنت ما زلت حيًا .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- ترى .. هل كنت تفضل أن ترانى حيًا أو ميتًا ؟

قال الأعور وهو يضع يده على كتف (ممدوح) ليصطحبه إلى الخارج :

- إننى أفضل أن أراك على قيد الحياة بالطبع .. خاصة لو كنت قد عدت لنا بالهيروين الذى سلمناك إياه .

وصمت برهة قبل أن يردف وهو يستدير لمواجهته قائلاً :

- أو بثمنه ..

قال له (ممدوح) :

- لابد أنك تعرف أن رجال مكافحة المخدرات قد هاجمونا لحظة تسليم (الهيروين) .. وأنهم أطلقوا الرصاص علىّ .

لقد كنت بين الحياة والموت .. واستطعت الهرب بأعجوبة .

سأله قائلاً :

- كيف ؟

- بعد أن نقلونى إلى المستشفى وأنا أصارع الموت .. ظللت فى غرفة العناية المركزة ثلاثة أيام كاملة .. ثم أودعونى فى إحدى حجرات المستشفى تحت رقابة صارمة من رجال الشرطة المصرية .

لكن ما إن استرددت قوتى .. وتمكنت من الوقوف على قدمىّ حتى استطعت تدبير وسيلة للهرب ، وبذلت جهدًا هائلاً إلى أن تمكنت من المجىء إلى هنا .

ابتسم الرجل الأعور وهو ينظر إلى (ممدوح) بخبث قائلاً :

- يا لها من قصة مؤثرة ! إنها تشبه أحد أفلام المغامرات .

- يبدو أنك لا تصدقنى .. إذا أردت أن أطلعك على التفاصيل .

قال له الأعور وهو يفتح باب سيارته ، بينما أحاط به اثنان من أعوانه المسلحين :

- لا وقت لدىّ لسماع التفاصيل .. هيا تعال لتركب معى .

ركب الرجل فى المقعد الخلفى وبجواره (ممدوح) .. حيث ربت على كتفه وهو يبتسم قائلاً :

- إننى سعيد لرؤيتك حيًا يا عزيزى (طارق) .. ولكن قل لى لماذا سعيت لمقابلتى أنا بالذات ؟!

- أريد الحصول على نصيبى من العملية .. كما وعدتنى .

قال له الأعور وهو يصطنع الدهشة :

- أية عملية ؟

- العملية التى قمت بها لحساب المنظمة .. والتى عرضت حياتى للخطر من أجل تنفيذها .

قال له الأعور ساخرًا :

- لكنها كانت عملية فاشلة .. لقد تسببت فى خسارتنا للهيروين وللنقود .

قال (ممدوح) بصلابة :

- لقد قمت بما هو مطلوب منى .. وكدت أن أفقد حياتى بسبب ذلك مرتين .

سأله الرجل قائلاً :

- كيف ؟

- مرة حينما حاول ذلك الخرتيت الذى تعاملت معه قتلى هو ورجاله .. ومرة أخرى عندما أطلق على رجال مكافحة المخدرات المصريون الرصاص .

ناهيك عما تعرضت له من مخاطر فى سبيل الهرب .

نظر إليه الأعور بدهشة قائلاً :

- هل تريد أن تقول إن (الأعسر) أراد أن يقتلك ؟

- نعم .. كان يريد أن يستولى على الهيروين لنفسه دون أن يدفع الثمن .. اللهم إلا ثلاثين فى المائة من قيمة المبلغ المطلوب ؛ كان سيحصل عليها (خيرت) مقابل خيانته لكم .. واتفاقه مع الأعسر على قتلى والاستيلاء على (الهيروين) :

قال له (الأعور) وهو ينظر إليه بارتياب :

- ما هذه القصة التى ترويها لى ؟

- إنها الحقيقة .. لقد باعنى (الأعسر) وباع العملية كلها مقابل مبلغ من المال .

- هل لديك دليل على ذلك ؟

قدم له (ممدوح) شريط تسجيل دقيق الحجم قائلاً :

- يمكنك سماع هذا لتتأكد بنفسك .

كان الشريط متضمنًا للحديث الذى دار بينه وبين (بولا) والذى أخبرته فيه بخيانة (خيرت) .

قال الأعور وهو يتناول الشريط :

- إذا ثبت ما قلته فإن الأمر يكون خطيرًا للغاية .

ـ إن ما يهمنى هو الحصول على نصيبى من هذه العملية التى كادت أن تكلفنى حياتى .

ـ وما يهمنا هو التأكد من إخلاص الذين يعملون معنا .

توجه (ممدوح) إلى منزل قديم فى إحدى ضواحى المدينة ، مكون من طابق واحد ومحاط بسور حجرى غير مرتفع ..

ألقى بنفسه فوق الفراش بعد أن وضع مسدسه أسفل الوسادة ، وقد أخذ يستعرض الأحداث الأخيرة التى مرت به منذ أن جاء إلى (استانبول) .

لقد سارت الأمور بالنسبة له على ما يرام حتى الآن ونجح فى أن يقنع الآخرين بأنه (طارق نصرت) .

وكان أهم ما يعنيه هو أنه استطاع إقناع (الأعور) بشخصيته التنكرية لأنه من أخطر أعضاء المنظمة .

كان من حسن حظه أنه تمكن من التعرف على كل من (بولا) .. وخيرت و(الأعور) من خلال الصور التى أطلع عليها دون مشقة كبيرة .. ليقوم بتمثيل دوره معهم على الوجه الأكمل .

ولابد له أن يكتسب ثقتهم حتى يتمكن من التسلل إلى قلب المنظمة والوصول إلى الرأس الكبير بها .

وبينما كان (ممدوح) مستغرقًا فى أفكاره .. إذا به يشعر بحركة مريبة لدى الباب الخارجى .. فسارع بتناول مسدسه من تحت الوسادة ونهض مسرعًا ليغادر الغرفة ، ثم أنصت مصغيًا ..

بعد ثوان تسلل شخصان إلى الداخل ..

واندفعا نحو باب الحجرة التى كان (ممدوح) بداخلها منذ لحظات .. ليقتحماها بقوة وهما يطلقان وابلاً من الطلقات على الفراش الذى كان (ممدوح) ممددًا عليه ..

★ ★ ★

٥ ـ المتحدث الغامض ..

قال أحدهما لزميله :

ـ إنه غير موجود على فراشه .

قال الآخر بغيظ :

ـ أين ذهب ؟

قال زميله :

ـ لا أدرى .. لكنى واثق بأنه لم يغادر المنزل .

اندفع الآخر خارجًا وهو يقول :

ـ إذن علينا أن نبحث عنه فى كل جزء من أجزاء هذا المنزل .. لكنه ما كاد يخرج إلى الردهة الخارجية ، حتى فوجئ بالثريا المدلاة فى سقف الردهة تنهار فوق رأسه على إثر رصاصة أطلقها (ممدوح) على السلسلة المعدنية المعلقة بها ، فتهشمت فوق رأسه وقد تطايرت حبات الكريستال بها فى أرجاء الحجرة .

بينما ابتسم (ممدوح) قائلاً وهو ينفخ فى فوهة مسدسه :

ـ يا لها من خسارة كبيرة ! إن هذه الثريا كلفتنى مبلغًا طائلاً .. لكننى وجدت نفسى مضطرًا لتحطيمها فوق رأس أحدكما .

سقط الرجل على الأرض مضرجًا فى دمه فى حين تحول الآخر إلى (ممدوح) بعد أن أفاق من وقع المفاجأة وقد صوب فوهة سلاحه نحوه .

لكن (ممدوح) عاجله برصاصة سريعة أصابت رسغه .. فأطاحت بسلاحه وجعلته يصرخ متألمًا .

قال له (ممدوح) :

ـ حذار من استخدام الألعاب النارية !

ثم أردف قائلاً :

ـ هل يمكننى أن أعرف سبب تشريفكما لى بهذه الزيارة ؟

سمع صوتًا يأتى من خلفه قائلاً :

ـ ألق بمسدسك أرضًا .. وإلا أطحت برأسك .

التفت (ممدوح) خلفه ليرى (خيرت) وقد صوب إليه مسدسًا .. وابتسامة صفراء تتراقص على شفتيه .

بينما استطرد الرجل قائلاً :

ـ أنا الذى أرسلتهما لزيارتك .. لكن يبدو أنهما لم يتمكنا من تقديم التحية الواجبة إليك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً بسخرية :

ـ هذا غير صحيح .. فقد قاما بتقديم التحية الواجبة ، وخلفا فى فراشى عددًا كبيرًا من الثقوب بوساطة أسلحتهما النارية .

ـ هذا يدل على فشلهما .. فقد كان لابد لهذه الثقوب أن تكون فى جسدك .

ـ آسف إذا كنت قد خيبت آمالك .

قال (خيرت) وهو يصوب إليه مسدسه :

ـ أظن أنه يتعين علىَ أن أقوم بتنفيذ ما فشلا فى تحقيقه .. فشخص مثلك لابد أن يظل ميتًا بالنسبة للجميع .

قال (ممدوح) وهو يرقب الشخص الذى تسلل من خلفه خلسة .. محاولاً إطالة الوقت بأقصى قدر ممكن :

ـ لكنك ستؤكد بذلك خيانتك للمنظمة .. فقد التقيت بأحد أعضائها .. وهم يعرفون الآن أننى لم أفارق الحياة بعد .

كما يعرفون أنك قد اتفقت مع الأعسر من وراء ظهورهم .

قال (خيرت) وهو يضع إصبعه على الزناد :

ـ أنت كاذب !

قال أحد أعوانه وهو ينظر إلى الشخص الذى تسلل خلفه :

ـ احترس يا ريس !

لكن عدة طلقات سريعة استقرت فى جسده جعلته يهوى إلى الأرض صريعًا فى الحال .

لقد أطلقها الرجل الذى تسلل من ورائه ، والذى كان ما زال شاهرًا سلاحه وقد تصاعد منه الدخان .

وفوجئ (ممدوح) بظهور الأعور من خلفه ، وهو يخطو بخطوات متئدة نحو الجثة المسجاة على الأرض ، حيث نظر إلى الرجل الصريع قائلاً بازدراء :

ـ لقد نلت جزاء خيانتك أيها الوغد .

ـ أظنك قد تأكدت الآن .

ألقى الأعور برزمة من الأوراق المالية قائلاً :

ـ خذ هذا هو نصيبك من العملية .. إننا نعرف كيف نكافئ رجالنا المخلصين .. كما نعرف كيف نعاقب الخائنين منهم .

تناول (ممدوح) رزمة الأوراق المالية قائلاً :



وفوجئ (ممدوح) بظهور الأعور من خلفه ، وهو يخطو بخطوات متئدة نحو الجثة المسجاة على الأرض . .

- هذه بادرة طيبة .. لكننى أتطلع لما هو أكثر من ذلك .

سأله الأعور قائلاً :

- ماذا تعنى بذلك :

- أعنى أننى مستعد للقيام بعمليات أخرى أكبر حجمًا لحساب المنظمة مادمتم تدفعون بسخاء .

- لكنك كدت أن تدفع حياتك ثمنًا لإحدى هذه العمليات .

- إننى مستعد دائمًا للمخاطرة .. إذا كان المكسب كبيرًا .

قال له الأعور وهو يتأمله بعينه السليمة :

- بالمناسبة ما أخبار إصابتك ؟

- لقد شفيت منها تمامًا .

اقترب منه الأعور قائلاً :

- لابد أنها قد خلفت أثرًا واضحًا فى جسدك ، ثم جذب سترته فجأة بقوة إلى أسفل كاشفًا عن كتف (ممدوح) الذى ابتسم قائلاً :

- هل تأكدت بنفسك ؟

وكان خبراء التجميل بإدارة العمليات الخاصة قد

قاموا بإضافة بعض اللمسات على جسد (ممدوح) بحيث تبدو لمن يراها وكأنه قد أجرى عملية جراحية ، تحسبًا لمثل هذا الموقف .

ضحك الأعور قائلاً :

- اعذرنى يا صديقى .. فعملنا يحتم علينا أن نكون حذرين مع الجميع .

وتحول إلى الرجل الذى أطلق الرصاص على (خيرت) قائلاً له وهو يشير إلى أعوان هذا الأخير :

- تخلص من هذين الوغدين !

ثم ربت على كتف (ممدوح) قائلاً :

- أمّا أنت .. فسوف أرد عليك قريبًا بشأن ما طلبته .

★ ★ ★

توقف الأعور أمام أحد الأبواب الإلكترونية .. حيث وضع راحة يده على دائرة ضوئية فى أعلى الباب .. لتسجيل بصمات أصابعه .

وعلى الفور تتالت مجموعة من الأرقام على لوحة ضوئية حتى استقرت على رقم محدد .

وسرعان ما أخرج الأعور من جيبه كارتًا ممغنطًا ، مسجلاً عليه نفس الرقم الموجود على اللوحة

الضوئية .. حيث وضعه فى ثقب مستطيل أسفل اللوحة الضوئية .. فانفتح الباب أمامه فى الحال ليسمح له بالدخول حيث استرد الكارت الممغنط مرة أخرى .

وما إن اجتاز الباب المعدنى حتى وجد نفسه داخل حجرة وقد غمرته الأشعة تحت الحمراء .. ليظهر هيكله العظمى من خلال شاشة بيضاء صغيرة فى مواجهته تمامًا .. وقد أوضحت عدم وجود أسلحة معه .

وما لبث أن انطلق أزيز متقطع انفتح على إثره باب آخر فى مواجهته ، اجتازه ليدخل إلى غرفة مظلمة تمامًا .

تقدم الأعور داخل الحجرة ليقف فوق دائرة أسطوانية معدنية وقد سلط عليه من سقف الحجرة اشعاع ضوئى قوى غمره بالكامل .

وسمع صوتًا يقول له :

- مرحبًا بك يا أعور .. ماذا تريد ؟

ردّ الأعور على استفسار صاحب الصوت :

- إن (طارق نصرت) ما زال على قيد الحياة ولم يمت كما ظننا .

قال له صاحب الصوت :
- لقد تأخرت طويلاً فى إخبارى بذلك .. فأنا أعلم بهذا الأمر .
حاول الأعور إخفاء دهشته إزاء هذه السرعة الغريبة التى تمت بها معرفة الخبر وقال :
- هناك أمر آخر .. لا أدرى ما إذا كنتم تعلمون به أم لا .
قال له صاحب الصوت :
- وما هو ؟
أجاب الأعور قائلاً :
- إن (خيرت) كان خائنًا .. فقد تأكدت أنه كان السبب وراء إفساد صفقة الهيروين التى كلفنا بها (طارق) فى مصر .
سأله المتحدث الغامض قائلاً :
- وماذا فعلت بهذا الشأن ؟
- لقد قضيت عليه بالطبع .
قال له المتحدث الغامض بهدوء :
- حسنًا فعلت .. أنت تعلم أن لديك تفويضًا كاملاً بشأن القضاء على هؤلاء الخونة .
وبعد برهة من الصمت أردف قائلاً :

- وماذا فعلت بشأن (طارق) ؟
أجابه الأعور قائلاً :
- إنه يريد العودة للعمل .. ويطالب بتنفيذ عمليات أكبر برغم تعرضه للموت فى العملية الأخيرة .. وهذا يدل على أنه يمتلك الجرأة والإخلاص الكافيين بالنسبة لعمله معنا .
سأله المتحدث الغامض قائلاً :
- وماذا قررت بهذا الشأن ؟
قال له الأعور :
- لقد رأيت أن أستشيركم بشأن هذا الأمر أولاً .
قال له المتحدث الغامض :
- ألم تفكر فى أنه قد يكون مدسوسًا علينا بوساطة رجال الشرطة ؟
قال له الأعور :
- لا أظن .. فمنذ أن عمل معنا ..
قال المتحدث الغامض :
- فى عملنا هذا علينا ألا نفترض الثقة بمن يعملون معنا بصورة مطلقة .

لقد أصيب هذا الشاب وتم نقله إلى المستشفى لعلاجه ، وكان طوال هذه الفترة تحت سيطرة رجال الشرطة المصرية .. فما أدراك أنه لم يحدث أى اتفاق بينهم لتجنيده للعمل لحسابهم .

ـ يمكننا أن نراقبه .. وإذا ثبت هذا نستطيع أن نقضى عليه فى الحال .. أما إذا ثبت لنا إخلاصه فإننا نستطيع أن نكلفه بعمليات تهريب كبيرة فى منطقة الشرق الأوسط .. خاصة مصر .

قال له المتحدث الغامض :

ـ أظن أن هذا الأمر يحتاج لتفكير .

ـ إننا نحتاج لرجال من أمثاله للعمل فى هذه المنطقة .

ـ هذا إذا افترضنا أنه لم ينضم إلى جانب الشرطة بالفعل .

ـ على أية حال .. الأمر مرجعه إليكم .. إذا وافقتم على استمراره فى العمل معنا .. فلا بأس .

وإذا رأيتم أنه قد أدى المطلوب منه .. وأنه يتعين القضاء عليه ، فأنا أستطيع أن أنهى الأمر برصاصة واحدة .. رصاصة لا أكثر ..

★ ★ ★

٦ ـ الاختبار ..

حلت لحظة من الصمت قبل أن يقول المتحدث الغامض :

ـ أظن أن الأمر يستحق المخاطرة .. فهذا الرجل يمكن أن ينفذ عمليات مهمة فى مصر .

لكن عليك أن تراقبه جيدًا .

ابتسم الأعور قائلاً :

ـ سيكون تحت رقابتى دائمًا .

ـ حسن .. يمكنك أن تنصرف .

غادر الأعور القاعدة المعدنية التى كان واقفًا عليها ، لينسحب الضوء المبهر الذى كان مسلطًا عليه فى اللحظة التى غادر فيها المكان .

★ ★ ★

غادر (ممدوح) سيارته ليركب سيارة كانت فى انتظاره .. حيث وجد الأعور جالسًا فى المقعد الخلفى .

تحدث إليه الأعور قائلاً :

ـ لقد حصلت على موافقة رئيس المنظمة بشأن

إشراكك فى عملية تهريب أخرى .. وأرجو أن تنجح فى تنفيذها هذه المرة ؛ لأننى أخذت هذا الأمر على عاتقى .

ولأن نجاحك فى تنفيذ هذه العملية سيجعلك ترتقى إلى منصب أكبر بالنسبة لعملك معنا .

ـ إننى مستعد لتنفيذ أى عمل يكلفنى إياه رئيس المنظمة .

ـ ستعود إلى مصر خلال الأيام القادمة .. وستكون مهمتك قاصرة على استقبال شحنة من (الهيروين) قادمة عن طريق البحر فى المكان الذى سنحدده لك .

لا شأن لك بتهريب (الهيروين) إلى مصر ، فسوف يتولى أحد الأشخاص هذه المهمة ، أما مهمتك الحقيقية فهى أن تتسلم هذه الشحنة بعد إدخالها وتأمينها ، لحين تسليمها إلى أحد التجار المعروفين ممن نتعامل معهم . وعليك بعد تسلم النقود من التاجر أن تنقلها إلى المكان الذى سأحدده لك أيضًا .

والمهم فى هذه العملية .. أن تلتزم التزامًا كاملاً بالتعليمات وألا تحاول مخالفتها .

ـ سأنفذ ما تقوله .. لكن ماذا عن نصيبى ؟

ـ ستناله بالكامل بعد أن تنتهى من تنفيذ العملية .

ـ كيف ؟

ـ دع لنا نحن ذلك الأمر .

ـ حسن .. متى سأذهب إلى مصر ؟

ـ من الأفضل أن يكون ذلك غدًا .

ـ إذن .. سأعد نفسى للسفر .

ـ لكن .. ألا تخشى أن يقبض عليك هناك ؟ هل نسيت أنك هارب من الشرطة .. وأن اسمك وصورتك مسجلان فى كافة المطارات والموانى المصرية باعتبارك من مهربى المخدرات ؟!

ـ اطمئن .. إن لى وسائلى الخاصة .

ابتسم الأعور قائلاً :

ـ إن أكثر ما يعجبنى فيك هو جرأتك وذكاؤك .

ـ ما دمتم ستجزلون العطاء .. فإننى مستعد لمجابهة العديد من الأخطار .

ـ حسن .. ولكن تذكر ما قلته لك .. عليك أن تلتزم بالتعليمات .

غادر (ممدوح) السيارة ليعود إلى سيارته بعد أن شرح له الأعور تفاصيل العملية . بينما راقبه الأعور قائلاً :

ـ سنرى .. إذا كنت لا تزال على ولائك لنا أم لا أيها المغامر .

وفى اليوم التالى كان (ممدوح) فى القاهرة بعد أن اتخذ مظهرًا مختلفًا ليقنع أفراد المنظمة الذين كانوا يراقبونه .. أن تنكره الجيد . واستخدامه لجواز السفر الزائف الذى يحمله ، هو الذى مهد له وسيلة الدخول إلى مصر دون القبض عليه ، وهو فى شخصية (طارق نصرت) .

وبالفعل كان (ممدوح) مراقبًا منذ لحظة دخوله إلى المطار .. وحتى نزوله فى الفندق الذى نزل به باسم مستعار .

وبعد يومين من إقامته بالفندق ؛ سافر (ممدوح) إلى البحر الأحمر . وفى إحدى المناطق النائية .. تسلم شحنة (الهيروين) التى تم تهريبها .. ووضعها فى سيارته عائدًا بها إلى القاهرة .

وتوقف (ممدوح) فى منتصف الطريق لدى إحدى محطات البنزين ، حيث طلب تزويد سيارته بالوقود .

واستأذن من عامل المحطة فى التوجه إلى دورة المياه ، ريثما ينتهى من إمداد السيارة بالوقود اللازم .

لكن ما إن دخل إلى دورة المياه حتى لحق به شخص كان يراقبه داخل المحطة .

وفى الداخل قال له الرجل :

ـ حمدًا للَّه على سلامتك يا سيادة المقدم .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أهلا يا (منير) .. ما الأخبار ؟

قال له الرائد (منير) :

ـ إنهم يتابعونك منذ استلامك لشحنة (الهيروين) .. بوساطة أكثر من سيارة مخصصة لمراقبتك .

ـ هذا يعنى أنهم يرتابون فى .

ـ من الواضح أنهم لا يثقون بك ثقة كاملة .

ـ إننى واثق بأن شحنة (الهيروين) التى تسلمتها غير حقيقية .

نظر إليه (منير) بدهشة قائلاً :

ـ كيف ؟

ـ أظن أنهم أرادوا أن يختبرونى .. وأن المخدرات التى سلموها لى ليست حقيقية .. وإنما الغرض منها التأكد من مدى ولائى للمنظمة .

ـ علينا أن نتأكد من ذلك .

غمرت المياه السيارة فى أثناء مرورها داخل المغسلة المخصصة لتنظيف السيارات داخل محطة البنزين .

وفى أثناء ذلك كان الرائد (منير) يفحص أحد أكياس (الهيروين) التى أخفاها (ممدوح) داخل السيارة فى مخبأ سرى .

التفت إلى (ممدوح) قائلا :

ـ لقد صدق حدسك .. هذا المسحوق الموجود فى الأكياس لا يحتوى على أية مادة مخدرة .

ـ ألم أقل لك ؟

ـ لكن هذا يعنى أنهم يشكون فى شخصيتك .. وذلك كفيل بإفساد الخطة بأكملها !

ـ أو ربما يشكون فى ولائى الكامل للمنظمة .. وأننى ربما أكون قد أصبحت أعمل لحساب الشرطة بعد القبض علىّ .

ـ ماذا ستفعل الآن ؟

ـ لا شىء .. سألتزم بالتعليمات الصادرة لى .. وأقوم بتسليم البضاعة المطلوبة .. وبالطبع ستكونون جميعًا بعيدين عن هذه العملية ، كما لا أريد أى تدخل من جانب إدارة مكافحة المخدرات ـ مهما كان الإغراء ـ وإلا فشلت خطتنا تمامًا .

ـ لكن هذا لن يحول دون مراقبتنا لك .. حتى لا تتعرض حياتك للخطر لو اكتشفوا أمرك .

ـ كلا .. أفضل أن تتوقفوا عن هذه المراقبة .. أرجوك أخطر اللواء (مراد) بهذا .

ـ لكن ..

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

ـ إن هؤلاء الأشخاص أذكياء للغاية ، ولو لاحظوا أى شىء غير طبيعى فسوف يؤدى ذلك إلى إفساد العملية بأسرها .

كما أن لدى وسائلى الخاصة التى تمكننى من الاتصال بكم وقت الحاجة .

ـ على أية حال .. سأخطر اللواء (مراد) بما تريد .. كما طلبت منى .

غادر (منير) السيارة قبل خروجها من المغسلة .. حيث انطلق بها (ممدوح) بعيدًا عن محطة البنزين .

وفى إثره انطلقت سيارة صفراء أخرى .. كانت فى انتظار خروجه من المغسلة .. وبداخلها عدد من أعضاء المنظمة .

ولم يكن (ممدوح) غافلاً عن مطاردة السيارة له .. لكنه أراد أن يلهو قليلاً .

فاندفع بسيارته بأقصى سرعة ، حيث كانت تتقدمه سيارة نقل كبيرة تسد عليه الطريق الضيق الذى يسير فيه ، وتحول دون مرور سيارته .

فاضطر (ممدوح) لأن يميل مرتكزًا على عجلتى الجانب الأيمن للسيارة .. رافعًا الجانب الأيسر من السيارة إلى أعلى قليلاً عن سطح الأرض .. وقد أخذت عجلتا الجانب الأيسر تدوران فى الهواء .

وذلك بالقدر الذى سمح له بالمرور بجوار سيارة النقل ، وفى الحيز المحدود الذى يسمح بذلك .

وبهذه الحركة البهلوانية المفاجئة والتى تنطوى على قدر كبير من الجرأة والمخاطرة ؛ تمكن (ممدوح) من أن يتقدم سيارة النقل .. تاركًا السيارة الصفراء خلفها .. دون أن تتمكن من متابعته .

وعندما اجتازت سيارة (ممدوح) الطريق الضيق لتصل إلى طريق أكثر اتساعًا ، لمح السيارة الصفراء وقد زادت من سرعتها وهى تحاول اللحاق به . فزاد من سرعة سيارته .. وما لبث أن اعترضت طريقه

قضبان للسكك الحديدية .. ولمح قطارًا قادمًا وهدير محركاته ينبئ عن اقترابه .

لم يتردد (ممدوح) لحظة واحدة وقد رأى فى هذا القطار وسيلة مثالية للهرب من مطارديه .

فانطلق بسيارته فوق القضبان الحديدية لحظة اقتراب القطار ، برغم المخاطرة الكبيرة التى ترتبت على ذلك ، ليجتازها قبل أن يصطدم القطار بالسيارة بثانية واحدة .

ولم يتمكن مطاردوه من ملاحقته بعد أن اعترض القطار طريقهم ، فاضطروا إلى الانتظار وهم يصبون لعناتهم على (ممدوح) الذى نجح فى الإفلات منهم .

دخل (ممدوح) إلى (كراج) للسيارات أسفل إحدى العمارات الضخمة .

كان (الكراج) يبدو خاليًا تقريبًا من السيارات ، عدا سيارتين كبيرتين اتخذت كلتاهما ركنًا من أركانه .

بينما أوقف (ممدوح) سيارته فى منتصف الكراج تمامًا .

غادر السيارة وهو يتأمل المكان حوله وقد ساده صمت يبعث الرهبة فى النفس .



وما لبث أن ارتكز على مقدمة السيارة ، وأخرج الكرة المعدنية من جيبه وأخذ يقلبها بين يديه كما اعتاد (طارق نصرت) أن يفعل !

وما لبث أن ارتكز على مقدمة السيارة ، وأخرج الكرة المعدنية الصغيرة من جيبه وأخذ يقلبها بين يديه كما اعتاد (طارق نصرت) أن يفعل . وفى تلك اللحظة رأى (ممدوح) السيارتين وقد انفتحت أبوابهما ليغادرهما مجموعة من الأشخاص ترتسم على وجوههم ملامح الغلظة والقسوة .

وتركزت عيون هؤلاء الأشخاص على (ممدوح) وقد أخذوا ينظرون إليه شذرًا ..

ثم أخذوا يقتربون منه رويدًا وبخطوات وئيدة ، وهو يتأملهم دون أن يتحرك من مكانه .

بينما يده تقذف الكرة المعدنية إلى أعلى .. حتى أحاطوا به .

نظر (ممدوح) إلى الوجوه التى تتميز بالقسوة والبرود قائلاً :

ـ هل أنتم أعضاء اللجنة المكلفة باستقبالى ؟

لكن أحدًا منهم لم يجبه .. بل ظلوا ينظرون إليه شزرًا دون أن ينطق أحدهم بكلمة واحدة .

قال (ممدوح) بنبرة ساخرة :

ـ يبدو أنهم أرسلوا لى مجموعة من البكم .

وفى تلك اللحظة سمع (ممدوح) صوت محركات سيارة تقترب ، ثم ما لبث أن رأى أضواء كشافاتها وهى تدخل إلى (الكراج) وتقترب ببطء لتقف أمامه تمامًا ..

★ ★ ★



٧ - لعبة الموت ..

نظر (ممدوح) إلى الرجل البدين الذى غادر السيارة ليتقدم نحوه ، وقد أخذ يحرك سيجارًا غليظًا بين شفتيه قائلا له :

- يسعدنى أن نلتقى مرة أخرى يا عزيزى (طارق) .

لم يكن وجه الرجل غريبًا على (ممدوح) .. وسرعان ما تذكر أنه اطلع على صورته فى إدارة العمليات الخاصة قبل تكليفه هذه المهمة .

تظاهر (ممدوح) بالدهشة قائلاً :

- من ؟! (الأعسر) ؟

ابتسم الرجل البدين وهو يتناول السيجار بين أصابعه قائلاً :

- يسعدنى أنك ما زلت تتذكرنى .

قال (ممدوح) وهو يسترجع المعلومات التى حصل عليها بشأن الرجل سريعًا ، فى أثناء تحريكه للكرة المعدنية بين أصابعه :

- وكيف يتسنى لى أن أنساك .. وقد كدت أن ألقى حتفى على يديك ؟!

قال له الأعسر وهو ينفث دخان سيجاره :

ـ لا ضغائن .. ولا أحقاد يا صديقى .. أرجو أن نفتح معًا صفحة جديدة ، ويكفى ما تعرضنا له فى المرة الأخيرة ..

ـ ولكن .. ألم يقبض عليك أنت وأعوانك ؟

ـ بلى .. لقد تعرضنا جميعًا لفخ محكم .. ولم أتصور للحظة واحدة أن أحد أعوانى ضابط فى مكافحة المخدرات .

ـ إذن .. كيف تمكنت من الهرب ؟

ابتسم (الأعسر) قائلاً :

ـ ومن قال لك إننى قد هربت ؟ لقد أفرج عنى .

نظر (ممدوح) إليه بدهشة قائلاً :

ـ أفرج عنك ؟

ـ نعم .. إفراج مؤقت بكفالة .. إن لدى فريقًا ممتازًا من المحامين وهم يعرفون كيف يقومون بعملهم .

ـ لكن الإفراج بكفالة يعنى تبرئتك تمامًا .

ـ إن هؤلاء المحامين سيعملون على تبرئتى تمامًا من القضية .. فلا تشغل نفسك بذلك .

لكن الأغرب من ذلك هو أننى رأيتك تسقط أمامى

مضرجًا فى دمائك بعد أن أطلقوا الرصاص عليك .. وظننت أنك قد لقيت حتفك .

أقول لك الحق .. إننى لم أتصور للحظة واحدة أنك الشخص الذى سأتعامل معه فى هذه العملية .. وأننى قد اندهشت لرؤيتك .. فما الذى حدث ؟

ـ لقد نجوت من الموت .. وتمكنت من الفرار .

ابتسم (الأعسر) وهو يربت براحته على ذراع (ممدوح) قائلاً :

ـ يا لك من فتى صلب ؟

ـ إن ما يدهشنى حقًا هو أن شخصًا أفرج عنه مؤقتًا بكفالة فى قضية مخدرات ، وكاد أن يدخل السجن بعد أن تعرض هو وعصابته للقبض عليه ، ثم يعود بعد فترة وجيزة من هذه العملية .. للمشاركة فى عملية أخرى برغم ما فى ذلك من مخاطرة .

ضحك (الأعسر) قائلاً :

ـ إن أمثالنا لا يرتدعون .. لابد أنك تعرف ذلك جيدًا ما دمت قد جئت إلى هنا برغم أنك رأيت الموت بعينيك فى المرة السابقة لكن الشىء الغريب أن يرسلوا لى نفس الشخص مرة أخرى .. وأظن أننا

بعيدون عن أعين رجال مكافحة المخدرات هذه المرة .
همس له (ممدوح) قائلاً :
ـ هذا ما أتمناه .
سأله (الأعسر) قائلاً :
ـ والآن دعنا نر ما أحضرته لنا هذه المرة .
ـ هذه المرة الدفع مقدمًا .
ـ إنك تسىء معاملتى فى كل مرة نلتقى فيها معًا .
ـ أظن أن لدى بعض الحق فى ألا أثق بك بعد ما حدث فى المرة السابقة .
ابتسم (الأعسر) قائلاً :
ـ أنت شخص غير متسامح .
وأشار إلى أحد أعوانه .. فأحضر له حقيبة جلدية كبيرة قدمها لـ (ممدوح) قائلاً :
ـ على أية حال .. ها هى ذى النقود لكى تتأكد من حسن نيتى .
فتح (ممدوح) الحقيبة التى كانت مكتظة بأوراق البنكنوت . بينما قال له (الأعسر) :
ـ هل تريد أن تعدها ؟ إنك ستحتاج إلى وقت طويل من أجل ذلك وأنا متعجل .

أشار له (ممدوح) وهو يغلق الحقيبة قائلاً :
ـ دع أعوانك يأخذوا (الهيروين) من المكان المعتاد فى السيارة .
ابتسم (الأعسر) قائلاً :
ـ يا لها من شجاعة أن تأتى إلى هنا بمفردك فى عملية كبيرة كهذه !
ونادى أحد أعوانه قائلاً :
ـ انقلوا البضاعة إلى سيارتى .
وأسرع أعوان (الأعسر) بنقل الأكياس البلاستيكية التى تحتوى على المسحوق الأبيض إلى سيارة الأعسر .
وفجأة صاح أحدهم قائلاً :
ـ ما هذا ؟ إن هذه الأكياس لا تحتوى على (هيروين) !
التفت إليه الأعسر قائلاً :
ـ ماذا تقول ؟
أجابه الرجل قائلاً وهو يشير إلى (ممدوح) :
ـ لقد خدعنا هذا الرجل .. فهذه الأكياس تخلو من أية مادة مخدرة .
احتقن وجه الأعسر من شدة الانفعال وهو يمسك بخناق (ممدوح) قائلاً :

ـ هذه المرة .. سأقضى عليك حتمًا أيها الوغد .. وألقى بجثتك إلى الكلاب الضالة .

وتحول أعوانه نحو (ممدوح) شاهرين أسلحتهم .

لكنهم انتبهوا فجأة إلى صوت حركة داخل (الكراج) .

وسرعان ما رأوا أكثر من عشر فوهات لبنادق آلية مصوبة نحوهم من كل الاتجاهات .

وصوت ينبعث من داخل الكراج قائلاً :

ـ الكلاب الضالة ستنهش جثتك أنت أيها الكلب البدين .

تلفت الأعسر حوله فى خوف وهو ينظر إلى فوهات الأسلحة المصوبة إليه وإلى رجاله ، الذين ألقوا بأسلحتهم قائلاً :

ـ غير معقول ! رجال الشرطة مرة أخرى !

وسمع صوت باب الكراج وهو يغلق فى حين تقدم صاحب الصوت ليظهر أمام الأعسر قائلاً :

ـ أخطأت فى ظنك هذه المرة .. وكان من الأفضل أن يكون رجال الشرطة هم الذين يطوقونك أنت وأعوانك الآن .. لأنهم كانوا سيكونون أرحم بك منى أيها الخائن .

هتف الأعسر قائلاً :

ـ الأعور !

لم تقل دهشة (ممدوح) عن الأعسر حينما رأى الأعور يظهر أمامه فجأة .

بينما نظر إليه الأعور فى برود يشبه برود الموت قائلاً :

ـ نعم .. الأعور أيها الأعسر .

قال له الأعسر متلعثمًا :

ـ إننى .. إننى ...

قال الأعور بخشونة :

ـ إنك أردت أن تستولى على الهيروين دون أن تدفع الثمن فى المرة السابقة ، ونحن سنأخذ المال دون أن نسلمك (هيروين) حقيقى هذه المرة .

تلفت الأعسر حوله فى خوف وهو يرقب الفوهات المصوبة نحوه قائلاً :

ـ إنها تبدو صفقة عادلة .

قال الأعور وهو يشير إلى رجاله :

ـ ستكون عادلة بعد موتك .. فلدينا قانون لا نحيد عنه .. وهو القضاء على الخونة .

وفى الحال انطلقت الرصاصات من كل جانب لتحصد الأعسر وأعوانه ، بينما وقف (ممدوح) يرقب هذه المجزرة فى دهشة وغضب دون أن تكون لديه القدرة على اتخاذ أى رد فعل إزاء ما يحدث أمامه .

وبعد أن سكتت طلقات الرصاص .. ولقى الأعسر وأعوانه مصرعهم .. ارتسمت ملامح الاستياء على ملامحه .

فنظر إليه الأعور قائلاً :

ـ لماذا تبدو مستاءً هكذا ؟

ـ وهل تريد منى أن أكون مسرورًا لما يحدث ؟

ـ لقد ثأرنا لك من الوغد الثانى الذى كاد أن يتسبب فى قتلك وأظن هذا شيئًا يرضيك .

ـ كان لا بد لى أن أعلم بما يدور حولى من ترتيبات .. لكنكم جعلتمونى جزءًا من لعبة تصفية الحسابات بينكم وبين الأشخاص الذين خانوكم .

ـ إننى لا أفهم ما هو سر غضبك .. إننا نطبق قانون المنظمة :

ـ لقد جعلتمونى أعرض نفسى للخطر فى مقابل أكياس تحتوى على مسحوق السكر .

ثم دفعتم ببعض الأشخاص لمراقبتى طوال الوقت .. منذ استلامى لهذه الشحنة الزائفة .. وقد واجهت مصاعب جمة للهرب من هؤلاء الأشخاص ظنًا منى أنهم من شرطة مكافحة المخدرات .

وفى النهاية دفعتم بى لمقابلة عميل محكوم عليه بالإعدام مسبقًا ، لأبدو فى النهاية فى مظهر الشخص الساذج الذى شارك فى تمثيلية هزلية .

ضحك الأعور قائلاً :

ـ من قال هذا ؟ إن الدور المهم فى هذه العملية لم تؤده بعد .

ـ كيف ؟

ناوله الأعور الحقيبة التى تحتوى على النقود والتى كان قد وضعها بجواره على الأرض قائلاً :

ـ نقل النقود إلى الجهة التى حددتها لك .

ـ تعنى نقود الأعسر ؟

قال له الأعور بحزم :

ـ بل نقود المنظمة .. والتى استرددناها .

قال (ممدوح) متهكمًا :

ـ من يدرى ؟ ربما لم تكن هذه النقود حقيقية هى أيضًا كالهيروين .

ابتسم الأعور وهو يفتح حقيبة النقود قائلاً :

ـ بل هى نقود حقيقية تمامًا .. وتشمل التعويضات أيضًا .

ـ هل يعنى هذا .. أنك لن تأخذ هذه النقود ؟

ـ إن مهمتى انتهت بعقاب الخائن .. وعليك أنت أن تستمر فى مهمتك كما حددناها لك .

هيا لا تضع الوقت ..

ـ ولكن من الذى سيتسلم منى هذه النقود ؟

ـ لا شأن لك بذلك .. عليك أن تودعها فى المكان الذى حددته لك .. ثم ترحل دون أن تنتظر دقيقة واحدة فى ذلك المكان .

ـ كما تشاء .

وتناول (ممدوح) الحقيبة ليضعها فى سيارته .. فى اللحظة التى انفتح فيها باب (الكراج) المغلق .

بينما وقف الأعور يلوح له مبتسمًا فى اللحظة التى تحركت فيها السيارة لتغادر المكان .

وما لبث أن تبدلت سحنته لدى مغادرته السيارة (للكراج) وهو يلتفت إلى أحد أعوانه قائلاً :

ـ هيا .. اتصل بـ (مايكل) .. قل لهم أن ينطلقوا

فى إثره .. لا أريده أن يغيب عن أعينهم لحظة واحدة ..

وحذرهم من أن يتمكن من الهرب منهم كما فعل مع المغفلين الآخرين .

أسرع الرجل بتنفيذ أوامر رئيسه .. فجلس داخل السيارة ليجرى اتصالاً هاتفيًا من داخلها بشخصين آخرين ، كانا جالسين فى سيارة حمراء تنتظر خارج (الكراج) .. قائلاً لهما :

ـ لقد غادر الكراج ومعه النقود .. عليكما بمراقبته .. وحذار من التهاون فى ذلك .

قال له أحدهما من خلال الهاتف :

ـ لقد لمحنا السيارة .. ولن نجعله يغيب عن أعيننا .

وفى تلك اللحظة اقترب أحد أعوان الأعور ليهمس فى أذنه قائلاً :

ـ إننى أخشى أن يفلت بالنقود .. فأنا لا أثق كثيرًا بهذا الرجل .

ابتسم الأعور قائلاً :

ـ لا تخش شيئًا .. إذا حاول الهرب فسوف تكون هذه هى نهايته .. ولن يستطيع أن يفلت من قبضتنا طويلاً .

قال له الرجل :

ـ إننى غير مستريح لمسألة غسيل السيارة هذه .. إن شيئًا ما حدث فى محطة البنزين ولم يكن هناك داع له .. سوى الاختفاء عن أعيننا لفترة من الوقت .

ـ وأنا أيضًا غير مستريح لذلك .. لكن ربما أراد مداعبتنا .. على أية حال سنعرف بعد قليل ما إذا كان هذا الرجل يستحق أن ينال ثقتنا .. أم يستحق الموت ؟

* * *



٨ ـ الهارب ..

غادر (ممدوح) السيارة ، ليدخل إلى مدينة الملاهى حاملاً الحقيبة فى يده .

كان يعرف جيدًا أنه ما زال موضع اختبار بالنسبة للأعور وأعوانه ، ولم يكن مهتمًا كثيرًا بالأعور وأعوانه ، قدر اهتمامه بالرأس الكبير لهذه المنظمة الإجرامية .. والمدبر لجميع عملياتها .. وذلك حسب الخطة التى تم الاتفاق عليها مع اللواء (مراد) للقبض على زعيم المنظمة أو القضاء عليه .. فلقد عجزت العديد من الأجهزة الأمنية فى تعرف هذا الزعيم أو (الرجل الخفى) كما يطلق عليه .

توجه (ممدوح) إلى (كهف الأشباح) .. وهو الاسم الذى يطلقونه على ذلك المكان المظلم المخيف والذى يشبه الكهوف فى مدينة الملاهى .. حيث قطع تذكرة للدخول .

ثم تقدم داخل الكهف حيث الظلام الدامس .

وفجأة انطلقت الصرخات المخيفة بقصد إثارة

الرعب فى نفوس الزائرين .

ثم ظهر ضوء أحمر باهت ليكشف عن بعض الهياكل العظمية المتحركة ، تبعه ضوء أصفر تخلله عدد من الوجوه المخيفة .

لكن (ممدوح) كان منشغلاً عن هذه المفاجآت المرعبة التى أثارت شهقات وصرخات الزائرين .. باستكشاف تمثال التنين الحجرى الذى أخبره الأعور بوجوده داخل الكهف .

وما لبث أن تبدد الظلام الذى يغلف المكان .. والذى كانت تتخلله هذه الأضواء المباغتة ، والوجوه المخيفة من آن لآخر .. بضوء أخضر رأى (ممدوح) من خلاله تمثال التنين الحجرى .

وسرعان ما اختفى الضوء ليغرق التمثال فى ظلمة المكان مرة أخرى .

لكن (ممدوح) لم يتقدم مع بقية الزائرين إلى أعماق الكهف .. بل تعمد أن ينتظر فى مكانه حتى ابتعدوا .

ثم أخذ يتحسس طريقه فى الظلام حتى وصل إلى مكان التمثال .

وبعينه المدربة على الرؤية فى الظلام تمكن من أن يحدد ملامح وجه التمثال .

بدا التنين الحجرى فاتحًا فكيه إلى أقصى اتساعهما ليضفى على التمثال ذلك المظهر المخيف .

مدّ (ممدوح) يده بين فكى التنين الحجرى بحذر .

وفجأة مرت من فوق يده قذيفة صغيرة من اللهب كادت أن تحرق يده فأبعدها سريعًا .. وهو يشعر بحرارتها فوق جلده .

لقد بدا كما لو أن التنين يقذف بحمم من اللهب من جوفه ، كما هو معروف عن التنين الأسطورى .

وتصبب العرق فوق جبين (ممدوح) وهو يتساءل عما يدور فى هذا المكان ، وعن سر هذا التمثال الغامض .

لكن .. كان عليه أن ينهى مهمته سريعًا .. كما طلب منه الأعور ..

فقذف بالحقيبة بين فكى التنين الحجرى .. ثم واصل طريقه ليلحق ببقية الزائرين قبل مغادرتهم للكهف .

وما إن ابتعد (ممدوح) .. حتى برز من بين



وفجأة مرت من فوق يده قذيفة صغيرة من اللهب كادت أن تحرق يده فأبعدها سريعًا ..

الظلام أحد أصحاب الوجوه المخيفة التى تعرض لها الزائرون فى بداية دخولهم إلى الكهف .. وقد ارتدى رداء من الجلد الأسود الذى مكنه من الاختفاء فى الظلام ..

وبدا الرجل عملاقًا فى مظهره .. وهو يتحرك نحو التمثال الحجرى ليمد يده بين فكى التنين .. ويأخذ حقيبة النقود .

ثم استدار عائدًا فى الاتجاه الآخر دون أن يُسمع صوت لخطواته .

غادر (ممدوح) الملاهى ليجد سيارة فى انتظاره .. حيث أشار له سائقها بالركوب ..

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ ماذا تريد ؟

قال له الرجل :

ـ اركب .. إن الأعور فى انتظارك .

استقل (ممدوح) السيارة التى قادها الرجل إلى فيلا أنيقة فى إحدى الضواحى .

واستقبله الأعور فى حديقة الفيلا بترحاب شديد قائلاً :

ـ لقد أديت عملاً طيبًا يا عزيزى (طارق) .. وتأكدنا من صدق إخلاصك للمنظمة .. لذا سنعهد لك بعمليات أكبر فيما بعد .. وسيكون لك شأن عظيم معنا ..

ـ إننى مستعد دائمًا لتنفيذ أى عمل تكلفوننى به .

★ ★ ★

استطاع (ممدوح) خلال الأسابيع التالية أن يكسب ثقة المنظمة ، بعد تكليفه بعدة عمليات أداها على الوجه الأكمل لحسابهم داخل مصر ، وكان يتعين عليه فى كل مرة أن يقوم بوضع المبلغ المتحصل من هذه العمليات فى أحد الأماكن التى يحددونها له .

وكانت كل هذه العمليات تتم تحت سمع وبصر إدارة العمليات الخاصة ومكافحة المخدرات .

وفى إحدى الليالى عاد (ممدوح) إلى منزله الذى اختارته له المنظمة فى مصر باعتباره (طارق نصرت) .

لكن ما كاد أن يخطو داخل غرفة نومه ، حتى استرعى انتباهه وجود حركة غير عادية خلف الستار المدلى أمام النافذة .

فتظاهر بتبديل ثيابه .. ثم أسرع بتناول مقعد

صغير فى أحد الأركان .. ليضرب به بقوة ساقى الشخص المختفى وراء الستار ..

صرخ الرجل من الألم بينما امتدت يد (ممدوح) تجذبه . بعنف مطيحة به فوق الفراش .

ثم انقض عليه وهو يهم بتسديد لكمة قوية إلى وجهه .. لكن الرجل صاح قائلاً :

ـ (ممدوح) .. كلا .. أنا (رفعت) !

نظر إليه (ممدوح) بدهشة وهو ما زال يضم قبضته فى الهواء قائلاً :

ـ (رفعت) ؟

ـ نعم .. لقد أردت أن أفاجئك .. لكنك كدت أن تتسبب فى تحطيم ساقى .

أرخى (ممدوح) قبضته قائلاً فى غضب :

ـ ما كان يتعين عليك أن تلجأ لهذه المفاجآت السخيفة .. فقد كان من الممكن أن أصيبك بضرر بالغ .

ابتسم (رفعت) وهو ينهض من فوق الفراش ليسوى ثيابه قائلاً :

ـ وأنا ما كنت أظن أنك يقظ إلى هذا الحد .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ـ لقد طلب منى اللواء (مراد) أن أتصل بك لأخبرك أن (طارق نصرت) الحقيقى قد نجح فى الهرب !

تطلع إليه (ممدوح) وقد ظهرت على وجهه ملامح الانزعاج قائلاً :

ـ هرب ؟!

ـ نعم .. لقد غافل الحراس فى أثناء نقله من المستشفى إلى السجن بعد اجتيازه فترة النقاهة ، وتمكن من الهرب .

وهذا يعنى أنك قد أصبحت فى خطر داهم ..

ـ متى حدث هذا ؟

ـ الليلة الماضية .. وقد حاولنا الاتصال بك دون أن نلفت انتباه رجال المنظمة .. لكن الظروف لم تسمح بذلك ، مما اقتضى منى أن أتسلل إلى هذا المكان بنفسى حتى أستطيع أن ألتقى بك وأنبهك لهذا الأمر .

ـ ألم ترد أية معلومات بشأنه ؟

ـ نعم .. وقد تم إصدار تعليمات صارمة بشأنه

لإدراج اسمه على قوائم الممنوعين من السفر .. فى المطارات والموانئ وكذلك فى الطرق البرية .

كما انطلقت فرق بحث من أجل القبض عليه .

ـ لو تمكن من الاتصال بأى شخص من أفراد المنظمة فسوف يقضى هذا على خطتنا تماماً .

ـ لقد طلب منى اللواء (مراد) أن أخبرك بأن لك الخيار فى إلغاء الخطة والتراجع عن المهمة التى كلفت بها .

قال (ممدوح) بإصرار :

ـ لا يمكن أن أتراجع بعد أن بلغنا هذا الشوط .. لكن الأمر أصبح يستدعى أن نعجل بتنفيذ الخطة المتفق عليها .. قبل أن يفسد لنا ذلك الشخص كل ما رتبناه .

ـ لكن ذلك قد يعرض حياتك للخطر .

ـ لقد ارتضيت هذا الخطر منذ البداية .

ـ على أية حال .. كن على حذر .

ـ اطمئن .. وأبلغ اللواء (مراد) أننى مستمر فى مهمتى .. حتى أصل إلى الزعيم الخفى لهذه المنظمة .

وفى تلك اللحظة سمع (ممدوح) صوت هدير

سيارة يقترب من الفيلا .. فأسرع لينظر من وراء الستار .. حيث لمح السيارة المقبلة على المنزل ، وقد أضاءت مصابيحها لتغمر الواجهة الأمامية للمنزل .

التفت إلى (رفعت) قائلاً بقلق :

ـ إنهم قادمون إلى هنا .. يتعين عليك أن تختفى فى الحال .

سأله (رفعت) :

ـ كيف ؟ لابد أنهم سيلمحوننى .

جذبه (ممدوح) من ذراعه إلى باب خلفى للمنزل قائلاً :

ـ اهرب من هنا .

اندفع (رفعت) يركض خارجًا ، بينما أغلق (ممدوح) الباب الخلفى وعاد لاستقبال أفراد المنظمة من الباب الأمامى .

لكن ما كاد (رفعت) يبتعد قليلاً وهو يواصل الركض ، حتى برز أحد الأشخاص من خلف إحدى الأشجار المتناثرة على الطريق ليصوب إليه مسدسه من الخلف قائلاً :

ـ قف مكانك .. لو تقدمت خطوة أخرى واحدة ..

فسوف ألهب رأسك بالرصاص .

فوجئ (رفعت) بهذا الإنذار غير المتوقع .. ولم يجد بدًا من التوقف ، بينما أردف صاحب الصوت الآمر قائلاً :

ـ ارفع يديك عاليًا !

* * *



٩ ـ العميــل ..

قال الرجـل وهـو مستمر فـى تصويـب سلاحه إلـى (رفعت) :

ـ من أنت ؟ وما الذى جئت تفعله فى هذا المنزل ؟

أجابه (رفعت) قائلاً :

ـ لقد أخطأت العنوان .

قال له الرجل :

ـ لقد رأيتك بعينـى وأنـت تغادر المنزل من البـاب الخلفى .

على أية حال .. سنعرف حقيقة أمرك بعد قليل .. هيا تقدم أمامى .

سأله (رفعت) :

ـ إلى أين ؟

أجابه الرجل ساخرًا :

ـ إلى المنزل الذى أخطأت عنوانه .

أحس (رفعت) بخطورة الموقف .. لقد كـان هذا الرجـل مكلفـًا بمراقبة البـاب الخلفى للمنـزل .. وإذا

اصطحبه إلى المنزل لعرض أمره على رجال المنظمة فإن هذا سيثير الشكوك بشأنه وبشأن (ممدوح) ، وسيجعلهم يرتابون فى الأمر .

لذا يتعين عليه أن يتخلص من هذه الورطة بأية وسيلة .

وفـى أثنـاء ذلـك كـان الأعـور واثنـان مــن أعوانــه جالسين مع (ممدوح) يتحدثان فى منزله .

قال له الأعور :

ـ لقد تغيرت الخطة بشأن عملية الغد .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ هل ألغيت ؟

ـ ليس تمامًا .. لكن المكان الذى ستسلم فيه نقود المخدرات هو الذى اختلف .

فبعد أن تقوم بتسليم المخدرات إلى (السـرجاوى) وعصابته ستحضر النقود إلى فيلتى مباشرة .

ـ حسن .. ما دامت هذه هى رغبتك .

ـ ستحضرها بمفردك .. لا أريد أن يكون فى صحبتك أى شخص ممن سيذهبون معك لتنفيذ العملية .

فهؤلاء الأشخاص لا يعرفـون أى شـىء عنـى .. ولا علم لهم بشخصيتى .

- اطمئن .. سآتى بمفردى .

- كما يتعين عليك أن تكون فى منتهى الحذر .. وأن تتأكد من أنك غير مراقب .

قال (ممدوح) ساخرًا :

- هل يعنى هذا أننى لن أكون مراقبًا بوساطة أعوانك ؟

- بل سيراقبونك بالطبع .. فنحن نتبع هذا الأسلوب دائمًا لتأمين عملياتنا .. ولكنى أتحدث عن رجال الشرطة .

- وكيف يمكننى أن أفرق بين رجال الشرطة وبين هؤلاء التابعين للمنظمة ؟

- ستكون هناك سيارة زرقاء ألمانية فى إثرك بعد انتهائك من تنفيذ العملية مباشرة .. وحذار من أن تحاول تضليلها .. فهذه العملية لا تحتمل الهزل .. وأى تصرف خطأ من جانبك سيعرضك للخطر .

- لكن لماذا تريد أن أحمل النقود إليك هذه المرة ؟ برغم ما ينطوى عليه هذا الأمر من مخاطرة .. وبرغم حرصك الدائم على أن تكون بعيدًا عن أى شبهات .

قال له الأعور بخشونة :

- لا شأن لك بذلك .. عليك بتنفيذ ما أمرتك به فقط .

وفى تلك اللحظة سمع صوت طلق نارى بالخارج .

فاسترعى ذلك انتباه الأعور الذى هتف قائلاً :

- ما هذا ؟

قال له أحد أعوانه :

- سأذهب لأتبين الأمر .

وكان الرائد (رفعت) قد تمكن من مهاجمة غريمه ، محاولاً جذب المسدس من يده .. لكنه قاومه محاولاً إطلاق الرصاص عليه .

ودار بينهما صراع عنيف ، انتهى بأن ضغط الرجل على زناد المسدس فى الاتجاه الخاطئ ، فأصابته رصاصة وهوى إلى الأرض صريعًا .

بينما سارع (رفعت) بالهرب فى اللحظة التى لمحه فيها أحد أعوان الأعور .. فأخذ يطلق الرصاص عليه .

شعر (ممدوح) بالانزعاج الشديد وهو ينصت لصوت طلقات الرصاص بالخارج ، وقد انتابه القلق بشأن (رفعت) .

وبعد قليل عاد الرجل الذى أرسله الأعور الذى بدا متحفزًا هو الآخر .. وقد وقف أحد أعوانه يرقب الأمر

من وراء ستار النافذة وقد تأهب بمسدسه .

قال الرجل للأعور :

ـ لقد قتل أحدهم (ريكى) .

صاح الأعور قائلاً :

ـ من الذى فعل ذلك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ لا أعرف .. حينما وصلت كان الرجل قد لاذ بالهرب .. وقد أطلقت عليه عدة رصاصات .. لكننى لم أفلح فى إصابته .

قال الأعور بانفعال :

ـ أيها الغبى .. ولماذا لم تطارده بالسيارة ؟

أجابه الرجل :

ـ لقد فضلت أن أطلعك على الأمر أولاً .

تنفس (ممدوح) الصعداء بعدما عرف أن (رفعت) تمكن من الهرب ، بينما التفت إليه الأعور وفى عينه السليمة تساؤل :

ـ ما معنى هذا ؟

قال له (ممدوح) محاولاً تبرير الأمر :

ـ نحن فى منطقة منعزلة .. وربما كان أحد اللصوص

قد حاول السطو على الفيلا حينما فاجأه ذلك الرجل الذى يعمل لحسابك .

قال له الأعور دون أن يبدو عليه الاقتناع :

ـ ربما .

ثم التفت إلى الرجل قائلاً :

ـ ماذا فعلت بالجثة ؟

قال له الرجل :

ـ إننى فى انتظار أوامرك .

قال محدثاً الرجلين :

ـ تخلصا منها .. ادفناها فى أى مكان قريب من هنا .. ثم الحقا بى .

انتظر (ممدوح) حتى انصرف الثلاثة .. ثم بدأ يعد نفسه للعملية التى سيقوم بتنفيذها فى اليوم التالى .

وعندما غادر المنزل ليستنشق بعض الهواء فى المساحة الخالية المحيطة بالمنزل ، أحس بوجود حركة غير عادية ، فأدرك أنهم يراقبونه .. وهذا يعنى أنهم بدءوا يرتابون فى أمره لكنه لم يلق بالاً لذلك .

فقد أصبح كل همه هو التحرك السريع للكشف عن

شخصية زعيم المنظمة ؛ قبل أن يتسبب هروب (طارق نصرت) فى إفساد مهمته ..

وفى اليوم التالى قام (ممدوح) بتنفيذ العملية التى كلفه بها الأعور واستلم النقود التى أعطاه إياها تاجر المخدرات ؛ بعد أن سلمه شحنة الهيروين المطلوبة .. ليتوجه بها إلى فيلا الأعور .

بينما قام رجال شرطة مكافحة المخدرات بالإطباق على (السرجاوى) وأعوانه بعد استلامهم لشحنة المخدرات .. والقبض عليهم جميعًا على إثر ابتعاد (ممدوح) والذين كانوا برفقته .

توقفت سيارة (ممدوح) أمام البوابة المعدنية للفيلا ، التى سارع أحد الحراس المسلحين بفتحها بواسطة جهاز التحكم الإلكترونى .. ليجتازها (ممدوح) إلى الفناء الفسيح المحيط بمبنى الفيلا الداخلى .

وما إن غادر السيارة حتى وجد نفسه محاطًا بثلاثة من الحراس المسلحين الذين اصطحبوه إلى الداخل .

استقبله الأعور بترحاب شديد قائلاً :

ـ هل أحضرت النقود ؟

قدم له (ممدوح) الحقيبة قائلاً :

ـ ها هى ذى ..

ابتسم الأعور وهو يفتح الحقيبة قائلاً :

ـ لقد أديت عملاً ممتازًا .

قال (ممدوح) :

ـ كان الأمر يسيرًا .

أغلق الأعور الحقيبة قائلاً :

ـ كيف وقد تسببت فى القبض على (السرجاوى) وعصابته ومعهم شحنة الهيروين التى سلمتها إليهم ؟

نظر إليه (ممدوح) بدهشة قائلاً :

ـ ما هذا الذى تقوله ؟

قال له الأعور وقد تبدلت سحنته :

ـ لقد انكشف أمرك يا عزيزى .. فأنا لم أرتح منذ البداية لألا عيبك مثل غسيل السيارة فى محطة البنزين .. وتضليلك لأعوانى الذين كانوا يراقبونك .. ومصرع أحد رجالى على يد ذلك الرجل الذى ادعيت أنه قد يكون لصًا ، فى حين أنه كان على اتصال وثيق بك .. وكان بصحبتك داخل منزلك قبل وصولنا بدقائق معدودة .. ثم سارع بالهرب قبل وصولنا .

وأخيرًا القبض على (السـرجاوى) وعصابتـه بعد دقائق قليلة من تسلُّم الهيروين .. وفى توقيت تكون أنت فيه بعيدًا عن الأحداث .

ـ كل هذه الأشياء من الممكن حدوثهـا .. ولا تبرر ارتيابك فى إخلاصى للمنظمة .

ـ إن الرجل الذى أطلق عليه صديقك الرصاص لم يكن قد أسلم الروح تمامًا قبل دفنـه .. وفـى اللحظات التى سبقت موته أخبرنا عن رؤيتـه ذلك الرجل وهو يغادر المنزل .. كما أخبرنا أنه رآك وأنت تحثـه على الفرار قبل وصولنا .

ـ هذا ادعاء كاذب .

ـ وما الذى يستفيده رجل ينازع الموت من ادعاء كهذا ؟

ـ كان يمكننى أن أهرب بالنقود التى حصلت عليها من (السرجاوى) .

ابتسم الأعور قائلاً :

ـ كيف وأنت تعمل لحساب الشرطة المصرية ؟

قال له (ممدوح) باستنكار :

ـ من أين أتيت بهذا الاتهام الكاذب ؟

ـ هذه هى الحقيقة .. لقد أصبحت تعمل لحساب الشرطة المصرية بعد أن جندوك للعمل لحسابهم .. وأغلب الظن أنهـم يهدفون إلـى صيد كبير من وراء استخدامك للعمـل لصـالحهم .. صيـدًا أكـبر مـن (السرجاوى) .. ومنّى .. ومن بقية أعضاء المنظمة .

فهم يبحثون عن الرأس الكبير للمنظمـة .. الزعيم الخفى الذى يبذلون كل جهدهم من أجل الوصول إليـه .. أليس كذلك ؟

تنفس (ممدوح) الصعداء .. فقد اكتشف الأعور جزءًا كبيرًا مـن حقيقـة مهمتـه .. لكنـه لـم يكتشـف حقيقـة شـخصيته .. ومـا زال ينظـر إليـه باعتبـاره (طارق نصرت) .

قال له (ممدوح) محذرًا :

ـ إنك ترتكب خطأ فادحًا بذلك ...

لكنه لم يكمل جملته إذ أشار الأعور لأحد أعوانه .. فانهال على رأس (ممدوح) بضربة قوية من الخلف جعلته يهوى إلى الأرض فاقد الوعى ..

وهكذا دخل بقدميه إلى .. قلب الخطر ..

★ ★ ★



فانهال على رأس (ممدوح) بضربة قوية من الخلف جعلته يهوى إلى الأرض فاقد الوعى ..

١٠ - قلب الخطـــر ..

تحدث الأعور إلى أعوانه قائلاً :

- اقضـوا على هذا الوغـد .. واستعـدوا لمغادرة الفيلا خلال ساعتين من الآن .

حنى الرجال هامتهم قائلين :

- أمرك يا ريس .

ثم حملوا (ممدوح) إلى الخارج وابتسم أحدهم لـه قائلاً :

- ما رأيك فى بعض التسلية ؟

ثم ألقوا بـ (ممدوح) فى حمام السباحة .. وجلس الرجال الثلاثة على حافة الحمام فى اتجاهات مختلفة .. وكل منهم يمسك بمسدسه ويصوبه فى اتجاه الحمام .

ضحك أحدهم قائلاً :

- فلنتراهن .. لو استرد ذلك الرجل وعيه واستطاع أن يرفع رأسه فوق الماء فسوف يدفع كل منا مائتى جنيه للشخص الذى يصيبه أولاً .

قال الآخر :

- وإذا أصبناه نحن الثلاثة فى توقيت واحد ؟

ضحك الرجل قائلاً :

- إذن سنوزع النقود علينا .

قال الآخر ساخرًا :

- وإذا لم يسترد وعيه ولقى مصرعه غرقًا ؟

قال له زميله وهو مستمر فى الضحك :

- ليكونن هذا من سوء حظنا جميعًا .

وكان (ممدوح) قد استرد وعيه بالفعل .. بعد أن غاص فى مياه الحمام .

فحاول أن يصعد إلى أعلى .

لكن ما إن برزت رأسه فوق صفحة المياه حتى انهالت الطلقات فى اتجاهه .. فعاد ليغوص فى الماء سريعًا .

أدرك (ممدوح) فداحة الخطر الذى يتعرض له .. فهو معرض للقتل لو ارتفع برأسه فوق الماء .. وهو معرض للغرق لو بقى أسفله دون تنفس .

كان عليه أن يتصرف سريعًا لكى يجد لنفسه مخرجًا من هذا الموقف العصيب ، وأصبح يتعين عليه أن يخفى نفسه أولاً عن الأعين التى تراقبه من فوق حافة حمام السباحة .

خاصة .. وأن مياه الحمام كانت شفافة ، لا تحجبه عن الأنظار ، وتجعل حركته واضحة أمام هؤلاء الذين يترصدونه بأسلحتهم .

لذا تذكر (ممدوح) سريعًا قلم الضباب الأزرق .. وهو قلم من نوع خاص .. سلمته له الإدارة الفنية بالمكتب (١٩) .. ويحوى مادة زرقاء كثيفة تشبه الحبر الأزرق .. لكنها سريعة التفاعل مع الماء .. بحيث تكفى كمية السائل القليلة الموجودة بالقلم .. لكى تصبغ خزانًا كبيرًا من الماء باللون الأزرق دون أن يكون لها تأثير على البشر .. أو أى شىء آخر ماعدا الماء .

وعلى الفور أخرج (ممدوح) القلم من الجيب الداخلى للسترة التى يرتديها ، ثم انتزع غطاءه ضاغطًا على الأنبوبة التى تحتوى على السائل .. فتدفق السائل الأزرق من الأنبوب ليختلط بمياه الحمام .

وفى خلال لحظات قليلة اصطبغ الماء باللون الأزرق .. فاختفى (ممدوح) عن الأنظار أسفل المياه .

حدث كل ذلك خلال ثوان معدودة .. وقد شعر (ممدوح) بأنه يكاد أن يختنق لعدم وصول الأكسجين الكافى إلى رئتيه .

فأخذ يسبح بكل ما لديه من قوة فى اتجاه أحد الأشخاص الثلاثة الذين أصابتهم الحيرة لما حدث .. ولعدم قدرتهم على تحديد مكان (ممدوح) .

وما لبث أن ظهر فجأة فوق سطح الماء فى مواجهة الرجل الذى قام بتحديده .

وقد فوجئ الرجل برؤية (ممدوح) المفاجئة .. فارتبك وهو يصوب مسدسه إليه .

لكن (ممدوح) عاجله بضربة قوية من الكرة المعدنية التى كانت فى حوزته .. والتى صوبها إلى رأسه كالقذيفة .

هوى الرجل إلى الأرض ، بعد أن اصطدم بالمقعد الجالس عليه .. وقد سقط مسدسه على بعد خطوتين منه .

وأسرع (ممدوح) بالوثوب إلى حافة الحمام .. فى حين تنبه الشخصان الآخران لما حدث .. فصوبا سلاحيهما فى اتجاه (ممدوح) .

وانطلقت رصاصتان لتصيب إحداهما حافة الحمام ، فى حين مرت الأخرى فوق رأس (ممدوح) الذى زحف على الأرض ليقبض على المسدس .

انطلقت رصاصة أخرى لتصيب المقعد الذى سقط على الأرض ، والذى اتخذ منه (ممدوح) ساترًا ليطلق رصاصة محكمة التصويب ، أصابت أحد الرجلين فهوى إلى الأرض صريعًا .

وفى تلك اللحظة كان الشخص الذى أصابه (ممدوح) بالكرة المعدنية قد نجح فى استرداد وعيه ، والنهوض على قدميه ، فهم بمهاجمة (ممدوح) من الخلف .. لكنه تنبه فى اللحظة المناسبة .. فأمسك بأحد أرجل المقعد وهو يتفادى انقضاض الرجل عليه .. ليضربه به فى وجهه ضربة قوية جعلته يسقط على ساقيه ، ويتلقى رصاصة زميله التى صوبها نحو (ممدوح) لتصيبه بدلاً منه .

سارع (ممدوح) بتصويب مسدسه نحو غريمه الثالث ، وهو جاثٍ على ركبتيه ليصيبه برصاصة استقرت فى جبهته ، وجعلته يهوى إلى حمام السباحة .

تنفس (ممدوح) الصعداء بعد أن نجح فى

التخلص من الرجال الثلاثة .. برغم أنه كان يعلم جيدًا أنه ما زال فى قلب الخطر .

وأن المتاح له هو الفرصة لالتقاط الأنفاس فقط .

وفى داخل الفيلا كان الأعور منشغلاً بعد رزم الأوراق المالية التى أحضرها (ممدوح) .. وبرفقته أحد أعوانه .. الذى أبدى قلقه قائلاً :

ـ ماذا تعنى كل هذه الطلقات بالخارج ؟

ابتسم الأعور قائلاً :

ـ لابد أن رجالنا يتولون أمر هذا الباكستانى ذى الكرة المعدنية .

قال له رفيقه فى ريبة :

ـ لكن الأمر لا يحتاج لكل هذه الطلقات .

قال الأعور ضاحكًا :

ـ أنت تعرف أن هؤلاء الرجال يحبون المرح .. ولابد أنهم يمارسون هوايتهم المفضلة بالمراهنة على القتل .

قال له رفيقه :

ـ على أية حال .. إننى سأذهب لأطمئن على ما يحدث .

قال الأعور بثقة :

ـ لا يوجد ما يستدعى قلقك يا عزيزى (روبير) .. دعنا ننته من عد النقود ووضعها داخل الحقيبة .. لنسارع بمغادرة هذا المكان .

لكن فجأة سمع صوتًا يأتى من أحد أركان الحجرة قائلاً :

ـ لن تنال شيئًا من هذه النقود أيها الأعور .

التفت الأعور ورفيقه إلى مصدر الصوت فى دهشة ، ليريا (طارق نصرت) وقد ألصق ظهره بالحائط .. وهو يصوب إليهما مدفعًا آليًا ، وابتسامة ساخرة تتراقص على شفتيه .

قال له الأعور وهو لا يصدق عينيه :

ـ أنت ؟ كيف تمكنت من التغلب على رجالى ؟

قال له باستخفاف :

ـ إذا كنت تقصد تسللى إلى فيلتك فأنا لم أجد صعوبة فى ذلك .. لقد جئت إلى هنا قبل وصولك .. وظللت كامنًا فى انتظارك .

قال له الأعور :

ـ مستحيل ! لقد رآك أعوانى وأنت تأتى بالسيارة

بعد حضورى إلى الفيلا بعدة ساعات .
ضحك قائلاً وهو يثبت المنظار الأسود فوق عينيه :
ـ آه ! لعلك تقصد (طارق نصرت) المزيف .
ازدادت معالم الدهشة على وجه الرجل وهو يقول :
ـ المزيف !
قال له وهو يخطو خطوتين إلى الأمام :
ـ يا لكم من أغبياء ! إن هذا الرجل الذى كان يعمل معكم طوال الوقت ضابط مصرى من إدارة العمليات الخاصة .. يدعى (ممدوح عبد الوهاب) .
وقد نجح فى التنكر فى شخصيتى بإتقان بارع ليتسلل إلى المنظمة ويعرف أسرارها .
قال له الأعور بانفعال :
ـ ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ أتعنى أنك لم تكن ذلك الشخص الذى أرسلت رجالى لقتله منذ لحظات ؟
ضحك (طارق) قائلاً :
ـ يا لك من ساذج غرير ! كيف استطاع أن يخدعك على هذا النحو ؟ على أية حال من الأفضل أنك قد تخلصت منه .. فهذا الرجل داهية ويبدو خطيراً للغاية .. ما دام قد تمكن من خداعكم إلى هذا الحد .

سأله الأعور قائلاً :
ـ ومن الذى أمده بكل هذه المعلومات التى عرفها عنا وعن نشاط المنظمة ؟
ـ أنا بالطبع !
قال له الأعور بغضب :
ـ أنت ؟ أيها الوغد الخائن .
ابتسم (طارق) قائلاً :
ـ لا داعى لهذه الكلمات المؤثرة .. فكلنا نلعب هذه اللعبة :
لعبة الخيانة .
وأشار إلى رزم الأوراق المالية وهو يردد قائلاً :
ـ والدافع دائمًا إلى ذلك هو هذا .. المال .. الثروة .. إنه الشىء الذى يجعلنا نتحمل كل المخاطر .. ونضحى بكل المبادئ من أجله ، والذى جعلك تسلم ذلك الرجل إلى أعوانك لكى يقتلوه باعتباره أنا (طارق نصرت) .. أليس كذلك ؟
وفى تلك اللحظة حاول الرجل الذى كان يقف بجوار الأعور أن يجذب مسدسه .
لكن (طارق) عاجله بعدة طلقات سريعة من

مدفعه صرعته فى الحال .

نظر إليه الأعور محاولًا التظاهر بالصلابة وثبات الأعصاب قائلًا :

ـ إن استخدام الألعاب النارية قد يصيبك بالضرر يا عزيزى .

قال له (طارق) بحزم :

ـ ضع النقود فى الحقيبة وأغلقها .

ـ ما الذى تريده من هذه النقود ؟

ـ أريد أن آخذها بالطبع .. فهذا نصيبى الذى أستحقه .

صاح الأعور قائلًا بانفعال :

ـ نصيبك خمسة ملايين من الدولارات ؟!

ـ إنه المبلغ الذى أستحقه تمامًا مضافًا إليه الفوائد .

احتد الأعور قائلًا :

ـ إنك لص .. خائن .

ـ كلنا لصوص وخونة .. (خيرت) خان المنظمة فى البداية مضحيًا بى ليحقق أهدافه .. و(السرجاوى) خان المنظمة ليستولى على الهيروين لحسابه ..

وأنا استخدمت ذلك الضابط المصرى ليحقق أهدافى والوصول إلى هذه النقود التى فى حوزتك .. والتى

كنت تنوى الهرب بها منذ قليل .

ـ أنا ؟

ـ نعم .. أنت .. إنك لا تختلف كثيرًا عنى وعن الآخرين يا عزيزى .. لقد أتاح لى اختفائى وراء ذلك الضابط المصرى طوال الفترة الماضية أن أكتشف الكثير من الأمور التى تدار من وراء الستار فى هذه المنظمة .. ومن بينها رغبتك فى تقلد أمور الزعامة فيها .

قال الأعور وهو يتقدم نحو (طارق) :

ـ أنت ....

لكنه لم يكمل جملته ، إذ أطلق عليه (طارق) عدة طلقات من مدفعه أردته صريعًا فى الحال .

* * *



١١ - القبضة الحديدية ..

وفى أثناء ذلك كانت هناك طائرة مروحية تحلق فى مكان قريب من الفيلا .. حيث استقرت فوق بقعة فسيحة من الأرض العشبية المجاورة للفيلا .

وسرعان ما غادرها عملاق صينى ضخم ، له ضفيرة قصيرة تتدلى من رأسه الأصلع . وبصحبته كلب أسود تبدو عليه سمات الشراسة والوحشية .

وتقدم العملاق الصينى بخطوات عسكرية فى اتجاه الفيلا ، وبجواره الكلب المتوحش ، حاملاً فى يده سلاحًا غريب الشكل .. وقد بدت ملامح وجهه حادة للغاية .

وما إن اقترب العملاق من الفيلا حتى صوب سلاحه نحو بابها المعدنى مطلقًا قذيفة من أشعة الليزر فى اتجاهه فحطمه فى الحال .

وما لبث أن تعرض له بعض أعوان الأعور .. وقد أذهلهم هذا الاقتحام المفاجئ للعملاق الصينى .

لكنه أطلق عليهم الأشعة القاتلة لسلاحه فأبادهم فى

الحال . وحاول أحدهم مهاجمته .. فانهال عليه بضربة قوية من يده جعلته يسقط على الأرض بلا حراك .

ثم واصل طريقه إلى داخل مبنى الفيلا ، وكأنه إنسان آلى تمت برمجته لأداء عمل محدد .. ولا سبيل أمامه سوى تنفيذه .

وكان (طارق نصرت) يتأهب فى هذه اللحظة لمغادرة الفيلا بعد أن قام بترتيب رزم الأوراق المالية داخل الحقيبة دون أن يدرى أن (طارق نصرت) المزيف أو (ممدوح) كان يراقبه منذ أن دار هذا الحوار بينه وبين الأعور من المكان الذى اختبأ فيه داخل الحجرة ، وقد فوجئ (ممدوح) باغتياله للأعور بهذه الطريقة المفاجئة ، وبالخطة التى دبرها منذ البداية للوصول إلى النقود ، وتظاهره بتقديم المساعدة المطلوبة لرجال الشرطة وله تمهيدًا لهروبه من السجن .

وتأهب (ممدوح) للتصدى له والقبض عليه ..

حينما رأى ذلك العملاق الصينى ذا الضفيرة القصيرة وهو يقتحم المكان فجأة فبقى مختفيًا فى مكانه .

فوجئ (طارق نصرت) بهذا الاقتحام المفاجئ .. فصوب مدفعه نحو العملاق الصينى .

لكن الأخير ضغط بأصابعه ضغطة خفيفة على عنق الكلب المتوحش ، فوثب هذا على (طارق) قبل أن يضغط على زناد المدفع .. ليطرحه أرضًا ويغرز أنيابه فى عنقه بوحشية .

راقب العملاق الصينى هذا المشهد ببرود ثم تحول إلى حقيبة النقود فأخذها .

وأشار إلى الكلب فتوقف عن مهاجمة الرجل بعد أن قضى عليه .. وما لبث أن حمل الحقيبة ليغادر المكان والكلب فى إثره .

أسرع (ممدوح) بمغادرة المكان الذى اختفى فيه .. ليتبع العملاق الصينى واستمر فى مراقبته من وراء إحدى الأشجار وهو يستقل الطائرة وبصحبته الكلب .

وانتظر (ممدوح) اللحظة المناسبة حتى ارتفعت الطائرة عن الأرض ، ثم اندفع يركض بأقصى ما لديه من قوة ليتعلق بعجلاتها السفلية ..

حلقت الطائرة فى الهواء وهو متعلق بها محاولاً

حفظ توازنه ، وظل يتأرجح فى الهواء حتى تمكن من تثبيت نفسه والحفاظ على توازنه .

وبعد خمسة وأربعين دقيقة رأى (ممدوح) الطائرة وهى تحلق فوق مياه البحر بالإسكندرية .

ثم ما لبثت أن حامت فوق قصر محاط بالأشجار ويطل على البر مباشرة ، وهى تتأهب للهبوط فوق سطحه .

وقبل أن تستقر الطائرة فوق سطح القصر .. وثب (ممدوح) منها .

ثم أسرع يركض سريعًا قبل أن تحط فوق السطح .. ليقفز من فوق حافته إلى أحد فروع الأشجار المحيطة بالقصر .

غادر العملاق الصينى السطح ليهبط فى درجات سلم القصر ، حيث دخل إلى قاعة فسيحة ذات أعمدة رخامية .. وقد جلس شخص فوق مقعد وثير فى أحد أركانها وقد مدّ ساقيه أمامه وتشابكت أصابع يديه .. وهو ينصت إلى إحدى السيمفونيات الكلاسيكية .

كان الرجل مغمض العينين وقد بدا أنه مستغرق تمامًا فى الاستماع إلى الموسيقا والاستمتاع بها .

ولم يشأ العملاق الصينى أن يزعجه .. أو يفسد عليه استماعه للموسيقا .. فوقف بالقرب من المقعد الجالس عليه الرجل فى انتظار أن ينتبه إليه .

وما لبث أن قال له الرجل بنبرة هادئة دون أن يفتح عينيه :

- هل انتهيت من أداء مهمتك ؟

قال له العملاق الصينى بصوت يشبه نقيق الضفادع :

- نعم يا سيدى .

سأله قائلاً بنفس النبرة الهادئة :

- والأعور ؟

قال الصينى :

- وجدته مقتولاً .

- و(طارق نصرت) ؟

- لقد تكفل به (ميجو) .

عاد الرجل ليقول :

- والنقود ؟

أجابه الصينى :

- أحضرتها معى .

ارتسمت على وجه الرجل المغمض العينين ابتسامة

ناعمة وهو على هذه الحالة من الاسترخاء .

ثم توقفت الموسيقا فجأة ففتح عينيه المغمضتين .. لينهض مغادراً مقعده بتثاقل ، وقد تناول كوباً من الشراب على مائدة قريبة قائلاً للصينى .

- حسن .. بذلك أكون قد صفيت حساباتى مع كل من حاولوا خيانتى .. بما فيهم ذلك الوغد الأعور .

ثم أردف قائلاً :

- هؤلاء الأوغال كانوا يظنون أنهم يستطيعون خداعى ، ونسوا أننى أملك كل الخيوط فى يدى .. وأننى كنت أحركهم بأصابعى كعرائس (الماريونيت) ..

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد نجح فى الوثوب من فوق الشجرة إلى إحدى شرفات القصر .

عالج بابها المغلق بإحدى وسائله الخاصة ليتسلل إلى الداخل ، وما كاد أن يفعل حتى رصدته إحدى الكاميرات الخفية التى تم بثها فى حجرات القصر ، لتظهر صورته على شاشة تليفزيونية صغيرة داخل غرفة المراقبة المركزية ، حيث جلس ثلاثة أشخاص أمام عدد من الشاشات التليفزيونية المخصصة لمتابعة ما يدور فى القصر .

وانطلق أزيز متقطع أمام الشاشة التى ظهرت عليها صورة (ممدوح) لينبه إلى وجوده .

فتطلع أحدهم إلى الشاشة هاتفا :

ـ لقد تسلل أحدهم إلى القصر !

صاح زميله وهو يرقب (ممدوح) :

ـ من أين أتى ذلك الرجل ؟

وسارع بالاتصال بزعيم المنظمة ليخبره بأمر (ممدوح) .

فما كاد أن يعرف ذلك حتى ارتسمت على وجهه ملامح الغضب :

ـ لا تدعه يغب عن أعينكم .

ثم التفت إلى العملاق الصينى قائلاً :

ـ لقد نجح أحدهم فى التسلل إلى القصر .

ثم توجه إلى حجرة المراقبة لينظر إلى الشاشة التليفزيونية هاتفا بدهشة :

ـ غير معقول ! إنه (طارق نصرت) .

والتفت إلى العملاق الصينى قائلا بغضب :

ـ لماذا ادعيت أنك قتلته ؟

قال له الصينى وهو ينظر إلى (ممدوح) بدوره مدهوشًا :

ـ أقسم لك إن هذا هو ما حدث .. لقد قام (ميجو) بتمزيقه إربًا أمام عينىَ .

قال له بعينين تقدحان شررًا :

ـ وكيف تفسر إذن وجوده هنا ؟

قال العملاق الصينى وهو يعاود النظر إلى (ممدوح) :

ـ لا أعرف كيف حدث هذا .

قال له زعيم المنظمة :

ـ لقد كذبت علىَ .

قال له الصينى :

ـ أقسم لك أيها الزعيم إننى رأيته أمامى جثة هامدة قبل أن أبرح المكان .

قال له زعيم المنظمة :

ـ سنتحاسب على ذلك فيما بعد .. أما الآن فعليك أن تحضره لى لنرى كيف حدثت هذه المعجزة الغريبة .

هز الصينى رأسه صائحًا .

ـ أمرك يا سيدى .

كان (ممدوح) قد نجح فى مغادرة الحجرة ، وأخذ يتنقل فى أرجاء القصر وهو يتحسس طريقه بحذر محاولاً استكشاف المكان .

وما لبث أن اقترب من إحدى الحجرات المغلقة وقد وقف يسترق السمع .

ثم حاول فتحها باستخدام إحدى آلاته .

لكنه توقف لدى سماعه صوتا يشبه نقيق الضفادع وهو يتحدث :

ـ ماذا جئت تفعل هنا ؟

استدار (ممدوح) ليرى نفسه أمام العملاق الصينى ، وهو يقف أمامه كمارد خرج من فوره من القمقم .. وقد أطلت من عينيه الضيقتين نظرة وحشية لم ير لها مثيلاً .

قال له (ممدوح) مبتسما :

ـ أظن أننى قد ضللت طريقى !

وحاول الهرب .. لكن العملاق الصينى أطبق عليه بيدين غليظتين تشبهان الأطواق الحديدية ..

إن (ممدوح) قوى .. لكن الرجل أقوى بكثير .. فكيف يكون الصراع بينهما ؟

★ ★ ★



وحاول الهرب .. لكن العملاق الصينى أطبق عليه بيدين غليظتين تشبهان الأطواق الحديدية ..

١٢ - لقاءُ الشيطان ..

صرخ (ممدوح) من الألم وقد أحس بأصابع العملاق وكأنها تنغرس فى كتفيه ، ولم يجد بدًا من أن ينحنى للأمام وهو يجثو على ركبتيه .. ثم أدلى برأسه إلى أسفل .. وهو يمد يديه من خلف ساقيه ليقبض بهما على ساقى العملاق محاولاً جذبه والإخلال بتوازنه .

لكن الرجل بدا كالطود الشامخ .. ووجد (ممدوح) نفسه عاجزًا عن زحزحته من مكانه .

وقد عاد العملاق ليرفعه إلى أعلى .. وهو يضع راحته على عنقه ثم دفعه دفعة قوية فى اتجاه الجدار .

فترنح (ممدوح) من أثر اصطدام جبهته بالجدار ، وأحس بدوار فى رأسه ، وأنشب العملاق الصينى أصابعه فى وجه (ممدوح) كالنمر المتوحش ، فانتزعت أظفاره بعض أجزاء من القناع الجلدى الذى وضعه خبراء التنكر على وجهه ليشبه (طارق نصرت) .

نظر العملاق إلى قطع الجلد التى انتزعتها أظفاره بدهشة .

فانتهز (ممدوح) هذه الفرصة ليدفع بتمثال رخامى فى وجهه محطمًا إياه ..

ترنح العملاق من أثر هذه الضربة القوية التى تلقاها .

فسارع (ممدوح) بالقفز فى الهواء ، مسددًا ركلة قوية من ضربات (الكاراتى) إلى صدر غريمه جعلته ينزلق فوق درجات السلم الرخامى ليهبط إلى الطابق الأرضى من القصر .

وقبل أن ينهض العملاق من سقطته ؛ وقف (ممدوح) فوق سياج السلم المعدنى ليثب من فوقه نحو الثريا الكريستال المدلاة فى سقف الردهة .. فتعلق بها .

وما لبث أن تأرجح بها إلى الوراء .. ثم تركها لينقض على العملاق الذى كان قد نجح فى الوقوف على قدميه فى نفس اللحظة .

وجاءت هذه القفزة لتطرحه على الأرض مرة أخرى .

لكن الرجل كان أقوى من أن يفقد وعيه بسهولة .

سدد ضربة قوية من يديه إلى عنق (ممدوح) الذى كان جاثمًا فوقه آلمته بشدة .

ثم أمسك ذقنه بقبضته الفولاذية ليدفعه إلى الوراء .. دفعة جعلت (ممدوح) يصطدم بمقعد خلفه .. فهوى المقعد على الأرض وسقط معه (ممدوح) .

وقبل أن ينجح فى النهوض كان العملاق الصينى قد نجح فى ذلك .

فسدد ركلة قوية إلى وجه (ممدوح) أجبرته على أن يرتد إلى الخلف مرة أخرى وهو يجثو على قدميه .

نظر (ممدوح) خلفه ، فرأى مدفأة رخامية كبيرة تعمل بالكهرباء .. لها باب ينغلق أوتوماتيكيًا بوساطة زر صغير فى أعلاها ويشبه أبواب السجن بقضبانه المعدنية اللامعة .

كان الباب ذو القضبان المعدنية مفتوحًا .. وقد استطاع (ممدوح) أن يلمح ذلك بنظرة سريعة .

بينما كان العملاق يحاول محاصرته ..

وقد ازدادت نظرة التوحش والشراسة فى عينيه .

وانهال بضربة قوية من يده على وجه (ممدوح) تفاداها ببراعة .

لكنه لم يفلح فى تفادى الضربة الأخرى التى جعلت رأسه يصطدم بحافة المدفأة الرخامية .

كان زعيم المنظمة يراقب هذه المعركة العنيفة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء ، تدل على استمتاعه بهذا الصراع الوحشى ، بينما عاد العملاق ليقبض بأصابعه الفولاذية على معدة (ممدوح) وهو يرفعه إلى أعلى .

أحس (ممدوح) بآلام شديدة من جراء الأصابع التى تشبه مخالب النمر وهى تنغرس فى أمعائه .. على نحو أحس معه وكأنها على وشك أن تتمزق .

بينما تجهم وجه زعيم المنظمة فجأة وهو يرى ذلك المشهد وهتف :

ـ هذا الحيوان الغبى .. لقد قلت له أن يحضره إلى ولا بأس إن يلقنه درسًا قبل إحضاره .. لكننى لم أقل له أن يقتله .

وأصدر أوامره من خلال ميكروفون صغير أمامه ، فتردد صوته عبر سماعة صغيرة فى أحد أركان الردهة :

ـ يكفى هذا .. لا تبالغ فى استخدام قوتك أيها الغبى .. وأحضر لى هذا الوغد إلى هنا .. فأنا أريد أن أطرح عليه عددًا من الأسئلة .

لكن الرجل بدا غير منصت لما يأمره به سيده .. وقد تحول إلى حيوان شرس .. تغلبت عليه شراسته .. فلم يعد ينصاع لأى أمر يصدر إليه .

أحس (ممدوح) بألم لا يطاق من جراء الأصابع التى تضغط على أمعائه وقد أخذ غريمه يزأر بوحشية .. وهو يهزه بعنف رافعًا إياه إلى أعلى .

وما لبث أن اصطدمت يدا (ممدوح) بتمثال لرأس ثور برى معلق على الجدار .

فتشبث بقرنيه المعدنيين بكل قواه .. محاولاً انتزاع خصره من أصابع هذا الحيوان المتوحش .. وبالفعل نجح فى أن يجذب خصره من بين أصابع غريمه .. وقد تركت آثارها فى لحمه ثم ثنى ركبتيه أمام صدره ..

وبعنف دفع بقدميه فى وجه العملاق الصينى .

ترنح الرجل وهو يتراجع إلى الوراء .. ثم عاود مهاجمة (ممدوح) مرة أخرى .. وكان لا يزال متعلقًا بقرنى التمثال .

لكن (ممدوح) عاود ضم ساقيه إلى صدره مرة أخرى فى اللحظة التى هاجمه فيها هذا الثور الآدمى .

وفى هذه المرة ضرب بكعبيه مؤخرة رأس غريمه مستغلاً اندفاعه فى الهجوم عليه .. فجعل جبهته تصطدم بحافة المدفأة الكهربائية .. أسفل التمثال .

ووثب (ممدوح) فوقه ليمتطى ظهره مستغلاً الدوار الذى أحس به من جراء اصطدام جبهته بحافة المدفأة .

ثم هبط على الأرض ليركله بكل ما لديه من قوة دافعًا بجسده الضخم داخل المدفأة .

وقبل أن يستعيد العملاق وعيه .. سارع (ممدوح) بالضغط على الزر المتحكم فى حركة الباب المعدنى .. فانغلق على غريمه .

ثار العملاق عندما وجد نفسه مسجونًا داخل المدفأة .. فهجم على القضبان المعدنية كالحيوان الحبيس محاولاً فتح الباب بالقوة .

لكن (ممدوح) ضغط على المؤشر المتحكم فى درجات سخونة المدفأة جاعلاً إياه على أعلى درجة .

وسرعان ما تحولت القضبان المعدنية إلى أسياخ

ملتهبة فى يد العملاق ، فأطلق صرخة مدوية وهو يبعد يده سريعًا وقد كادت أن تتفحم .

نظر (ممدوح) إلى وجه العملاق الصينى الذى توهج بالاحمرار من شدة السخونة قائلاً فى تشف :

- أظنك لن تستغرق وقتًا طويلاً حتى تنبعث منك رائحة الشواء .

وقبل أن يلتقط (ممدوح) أنفاسه اقتحم عدد من الأشخاص الردهة وهم يصوبون إليه أسلحتهم .

بينما اندفع أحدهم ليوقف عمل المدفأة الكهربائية .

لكن صوتًا آمرًا نهره عن ذلك قائلاً :

- دعه يحترق !

نظر إليه الرجل بدهشة قائلاً :

- لكن أيها الزعيم ..

قال له زعيم المنظمة بنبرة صارمة وهو يتقدم إلى داخل الردهة :

- نفذ ما أمرتك به .. فهذا هو ما يستحقه تمامًا هذا الحيوان جزاء عصيانه لأوامرى .

نظر إليه (ممدوح) قائلاً :

- إذن فأنت زعيم منظمة تهريب (الهيروين) أو

الرجل الخفى كما يسمونك .

ابتسم الرجل قائلاً :

- لم أكن أظن أنه يوجد من يستطيع التغلب على (شان) .

قال له (ممدوح) وهو ينظر إلى الرجل الذى أخذ يصرخ وقد توهج جسده بالاحمرار :

- لقد كنت أريد الدفاع عن نفسى فقط .. وتلقينه درسًا صغيرًا .. لكننى لم أفكر فى شوائه حقًا .. كما تريد أن تفعل معه .

قال له زعيم المنظمة :

- من الخطأ أن تتعاطف مع عدوك .. فهو لم يكن ليتوانى عن تمزيقك إربًا لو لم تتغلب عليه .

- يبدو أنك اعتدت التضحية برجالك بيسر وسهولة .

- إن من يخوننى أو يعصى أوامرى لا سبيل أمامه سوى الموت .

وأردف قائلاً وهو ينظر إلى (ممدوح) :

- إذن فهذه هى الحقيقة .

ثم اقترب منه ليلامس بأصابعه أجزاء الجلد الصناعى الذى مزقه العملاق الصينى مستطردًا :

- أنت لست (طارق نصرت) الحقيقى .. بل شخص بارع فى التنكر إلى حد أنه خدع كل رجالى وأوهمهم أنه (طارق نصرت) .

وصمت برهة .. ثم وقف فى مواجهة (ممدوح) .. قائلاً :

- إذن .. من أنت ؟

قال له (ممدوح) ساخرًا :

- صديق .. كان مهتمًا بأن يلقاك .

ابتسم الرجل قائلاً :

- مرحبًا بك يا صديقى .

ثم انهال فجأة على وجهه بصفعة قوية .. قائلاً :

- ما رأيك فى هذه كعربون صداقة ؟

انفعل (ممدوح) بشدة من أثر الصفعة التى تلقاها .. وهم بمهاجمة الرجل لولا أن شل رجال المنظمة حركته ، وصوب بعضهم أسلحتهم إلى رأسه ليحولوا بينه وبين ذلك .

بينما عاد الرجل ليقول له بصرامه :

- مرة أخرى .. أسألك .. من أنت ؟ ومن الذى يقف وراءك ؟

قال له (ممدوح) :

- ورائى كل أولئك الذين دمرتهم مخدراتك الملعونة .. وأنا رسولهم لتنال القصاص العادل الذى تستحقه .

نظر إليه الرجل قائلاً :

- إذن .. فأنت من رجال الشرطة !

- لقد اقتربت نهايتك أيها الرجل الخفى .. فأنت لم تعد الآن خفيًا كما قلت من قبل .

أطلق الرجل ضحكة عالية قائلاً :

- يا لك من مغرور ! من الغريب أن تقول ذلك وأنت بين قبضتى .. كما أننى مازلت خفيًا بالنسبة للآخرين .

ثم تحول إلى رجاله قائلاً :

- اقضوا على هذه الحشرة .

قال (ممدوح) محاولاً خداع الرجل :

- لقد أبلغت زملائى بمكان القصر وهم فى طريقهم إلى هنا بعد قليل .. بعد لحظات ستجد قصرك الأنيق محاطًا بمئات من رجال الشرطة .

قال له زعيم المنظمة :

- أنت تكذب !

أتريد أن تراهن على ذلك ؟ انتظر قليلاً لنرى ما إذا كنت صادقًا أم كاذبًا ؟

ـ حتى لو كان ما تقوله صحيحًا .. فما الذى سيجدونه لدى هنا ؟ مخدرات ؟ هيروين ؟ لا يوجد شىء من هذا هنا .. إن هذا القصر ملك لـ (فاخر بك) رجل الأعمالَ الثرى .. ولا يمكن أن يجدوا فيه أشياء من هذا القبيل .

ربما وجدوا نقودًا كثيرة فقط .. وهذا أمر طبيعى بالنسبة لرجل أعمال ثرى مثلى .

ـ لكنهم يعرفون أننى هنا .

ـ سأخبرهم بالطبع أنك كنت هنا فى زيارة ودية لطيفة .. ثم رحلت .. وعليهم فيما بعد أن يبحثوا عنك ..

وابتسم بوحشية وأردف مصححًا :

ـ « أو عن جثتك ..... ! »

* * *

١٣ ـ فى مواجهة الموت ..

اقتاد رجال المنظمة (ممدوح) إلى سرداب سرى أسفل القصر .. ليطرحوه أرضًا بعد أن أوثقوه بالحبال .

ورأى (ممدوح) أمامه على ضوء المشعل الصغير المعلق فوق أحد جدران السرداب قضبانًا معدنية تحجز خلفها ذلك الكلب المتوحش الذى رآه يمزق (طارق نصرت) من قبل .

وقد أخذ يتطلع إلى (ممدوح) من وراء القضبان المعدنية وهو يزمجر بشراسة ووحشية .

وأدرك (ممدوح) ما ينوون أن يفعلوه به .

فهم يريدون أن يحطموا أعصابه أولاً برؤية هذا الكلب المتوحش أمام عينيه لفترة من الوقت وهو يعوى ويزمجر من وراء هذه القضبان المعدنية .. قبل أن يحركوا هذا الحاجز الذى يفصله عن الكلب ليطلقوه كى يقضى عليه .

إذن عليه أن يستغل هذا الوقت القصير أولاً فى

البحث عن وسيلة لحل وثاقه .. ثم يفكر كيف يمكنه أن يواجه هذا الكلب المتوحش لو أطلقوه عليه .

وفى أثناء ذلك كان زعيم المنظمة يتحدث إلى أحد أعوانه قائلاً :

ـ لقد أصبح من الخطر أن نستمر فى البقاء هنا .. لذا يتعين علينا أن نرحل من هنا .. وأن نغادر هذه البلاد فى أسرع وقت .

قال له معاونه :

ـ ربما كان ما يقوله هذا الضابط المصرى من قبيل الادعاء فقط .. ولا وجود لهذه القوة المزعومة من رجال الشرطة التى أخبرنا أنها فى طريقها إلى هنا .

قال له زعيم المنظمة :

ـ ليس هذا هو ما يقلقنى .. إن ما يثير قلقى حقًا هو تسلل هذا الرجل إلى المنظمة .. وكشف عمليات التهريب التى تنفذها والعناصر المهمة فى المنظمة .. واقترابه إلى هذا الحد من منزلى .. بالإضافة إلى تعرفه شخصيتى .

كل ذلك يهدد عملنا بالخطر .. ويحتم علينا أن نوقف نشاطنا هنا .

قال له معاونه :

ـ لكنه سيدفن بعد قليل فى سرداب القصر ومعه كل هذه الأسرار والمعلومات التى عرفها عنا ..

قال زعيم المنظمة وهو يجمع بعض أوراقه المهمة :

ـ وما أدراك أنه لم يبلغ بها رؤساءه ؟ لا بد أنهم يتابعون عمله أولا فأولا .

وربما كانوا يعرفون أنه قد وصل الآن إلى المحطة الأخيرة بتسلله إلى هذا القصر .

قصر (فاخر بك) رجل الأعمال الثرى والذى هو نفسه زعيم المنظمة الخفى .

قال له معاونه :

ـ لا أظن أنهم قد توصلوا إلى ذلك بعد .

ـ لكن هذا لن يحول دون أن تحوم الشبهات حولى . لا بد من أن نجمع كل ما لدينا من مال هنا .. ونرحل عن هذا البلد بأسرع وسيلة قبل أن يجدوا ما يدينونى به .

قال له الرجل :

ـ هذا يعنى إيقاف نشاط المنظمة .

ـ بالنسبة لمصر .. وفى الوقت الحالى فقط .. حتى

نعيد ترتيب أوراقنا من جديد .. هيا نفذ ما أمرتك به .. واحجز لى تذكرة للسفر إلى تركيا غدًا .

حنى الرجل رأسه قائلاً :

ـ أمرك يا زعيم .

★ ★ ★

بذل (ممدوح) جهدًا خرافيًا محاولاً حل وثاقه دون جدوى .

بينما كان الكلب المتوحش يروح ويغدو داخل قفصه الحديدى وهو يزمجر ، والشرر يتطاير من عينيه .

وحانت من (ممدوح) التفاتة إلى المشعل المعلق فوق جدار السرداب .

وقد رأى فيه وسيلته الوحيدة للتخلص من هذا الوثاق .. برغم ما فى ذلك من مخاطرة قد تؤدى إلى احتراق جسده .

ولكن .. كيف السبيل للوصول إليه وهو مثبت فى الجدار على هذا الارتفاع .. الذى يعلو هامته بنصف متر تقريبًا ؟

كان عليه أن يعمل تفكيره سريعًا بحثًا عن وسيلة تمكنه من الوصول إليه .

وسرعان ما رأى بجوار الجزء من الجدار الملاصق للباب المعدنى الذى يحتجز الكلب وراءه .. كتلة كبيرة من الحجر .

فزحف بجسده ليقترب من هذه الكتلة الحجرية .. وقد ازداد الكلب توحشًا وهياجًا حينما رآه يقترب من القضبان الحديدية .

تحامل (ممدوح) على نفسه وهو يدفع الحجر أمامه بجسده .. وقد تمزقت سترته من أثر زحفه على الأرض .. حتى تمكن من أن يثبته أسفل المشعل تمامًا .

وبرغم الوثاق الملتف حول ساقيه إلا أنه ساعد نفسه على النهوض .. ليقف فوق الكتلة الحجرية حتى لامست رأسه الحافة المعدنية المثبت بها المشعل .

ثم أخذ يدفع برأسه إلى أعلى فى قوة لتصطدم بالإطار المعدنى المحيط بالشعلة حتى تمكن من إسقاطها أرضًا .

وما لبث أن عاد ليرقد أرضًا على أحد جانبيه .. وهو يمد ذراعه الموثقة خلفه نحو نيران الشعلة الملتهبة لكى تلامس الحبال .



وأحس بالنيران تكاد تلامس أصابعه !!

وأحس بالنيران تكاد تلامس أصابعه .. ومعصمه .. لكنه تحامل على نفسه وقد وجد ألا سبيل أمامه سوى ذلك .

خاصة وقد لمح الباب المعدنى وهو يرتفع إلى أعلى تدريجيًا .. تمهيدًا لإطلاق الكلب المتوحش عليه كما توقع تمامًا .

وما لبث أن احترق الحبل الملتف حول معصم (ممدوح) .. فتمكن من التحرر منه سريعًا .

ثم أسرع بحل الرباط الملتف حول ساقه ، فى اللحظة التى انفتح فيها الباب إلى نهايته .. وظهر الكلب المتوحش من ورائه لينقض على (ممدوح) الذى أمسك بشعلة النيران .. ليدفع بها فى وجهه .

زمجر الكلب وهو يتراجع إلى الوراء خشية النيران .

كشر عن أنيابه وأخذ يدور حوله محاولاً تحين اللحظة المناسبة للانقضاض عليه .

أدرك (ممدوح) أن الكلب مدرب على الفتك بالآخرين .. وأن نيران الشعلة ـ وإن كانت قد أجبرته على تأجيل لحظة الانقضاض وجعلته يتراجع قليلاً ـ إلا

أنها لن تدفعه إلى الهرب .. ولن تمنعه عن مهاجمته ..

لذا استمر يلوح بالشعلة الملتهبة فى وجه الكلب الشرس بيده اليمنى .. بينما قام بحل الحزام الملتف حول خصره باليد اليسرى دون أن يبعد عينيه عن الكلب ..

تناول (ممدوح) الحزام فى يده ببطء وأناة محاولاً جذب الإطار المعدنى (التوكة) فى مقدمته .

لكن الكلب المتوحش لم يمهله لذلك .. إذ سرعان ما وثب فى الهواء محاولاً الانقضاض عليه مرة أخرى ..

تفادى (ممدوح) أنياب الكلب الحادة وهو ينتحى جانبًا بسرعة ومهارة ليدفع بالشعلة المتوهجة بين فكيه .

عوى الكلب متألمًا من النيران التى أحرقت جزءًا من فكه .. وقد زاده الألم وحشية وشراسة .. فعاد لمهاجمة (ممدوح) بضراوة أكثر من ذى قبل .

لكن (ممدوح) نجح فى جذب الإطار المعدنى فى مقدمة الحزام إلى الخلف فى اللحظة التى هاجمه فيها الكلب فتدلى منها حلقة من الحبال على شكل أنشوطة .

وحينما وثب الكلب عليه لمهاجمته دفع (ممدوح) بالأنشوطة حول عنقه وهو ينتحى جانبًا .. فالتف الحبل حول رقبته بإحكام .

أخذ الكلب يتلوى فى الهواء وهو يحاول مقاومة الحبل الملتف حول عنقه ..

بينما سارع (ممدوح) بتثبيت الحزام الذى تدلت منه الأنشوطة فى الإطار المعدنى المثبت على الجدار .. والذى كان يحيط بالشعلة .

فأصبح الكلب معلقًا على الجدار وهو يحرك مخالبه يمينًا ويسارًا ، بينما الحبل ملتف حول عنقه لتخمد حركته تدريجيًا .

وقف (ممدوح) ليلتقط أنفاسه بعد الجهد الكبير الذى بذله ، وهو لا يصدق أنه قد نجا من هذا الخطر الذى كان يحيق به .

ثم اتجه إلى الجهة التى كان الكلب محتجزًا بها وهو يتحسس طريقه على ضوء الشعلة التى حملها فى يده .

وما لبث أن رأى فتحة تهوية فى أعلى الجدار .. فتشبث بالجزء البارز من القضبان المعدنية فى الباب

الذى كان يفصل بينه وبين الكلب .. واستطاع أن يثبت أقدامه عليه ليتمكن من الوصول إلى فتحة التهوية .

واستخدم إحدى أدواته الرفيعة بدقة ومهارة لينتزع الشبكة المعدنية التى تغطى فتحة التهوية .. ثم ألقى بها على الأرض وتشبث مرة أخرى بحافة فتحة التهوية .. ليدفع بجسده داخلها .

وبدأ يحبو على يديه وقدميه عبر الجزء الأسطوانى من الفتحة .. حتى وصل إلى حافة مستطيلة من الأسمنت .

واضطر (ممدوح) للتعلق بها أيضًا حتى نجح فى حشر جسده بصعوبة خلال ذلك الجزء المستطيل .. والضيق ..

وأخذ يزحف هذه المرة وهو راقد على بطنه خلال هذا الجزء المستطيل حتى وصل إلى فتحة تهوية أخرى .. فى نهاية المستطيل .

واضطر مرة أخرى لاستخدام مهارته فى فتح شبكة الفتحة الهوائية دافعًا بجسده من خلالها إلى داخل إحدى حجرات القصر .

لكن ما كاد أن يدلف إلى الداخل وهو جاث على ركبتيه ، حتى فوجئ بفوهة مسدس تلتصق بمؤخرة رأسه وصوت خشن يقول له :

ـ كنت أظن أن الجرذان وحدها هى التى يمكنها أن تنفذ من خلال فتحة التهوية .

لكن ما دمت قد نجحت فى ذلك .. فلا بأس أن أعتبرك جرذًا قذرًا .. وأنا قد اعتدت قتل الجرذان !





١٤ ـ مطاردة الشيطان ..

احتفظ (ممدوح) برباطة جأشه وهو يشير إلى فتحة التهوية قائلا :

ـ لكن ماذا ستفعل بشأن بقية الجرذان الآخرين ؟ إننى لست وحدى كما سترى .

نجح (ممدوح) فى خداع الرجل الذى نظر بطريقة لا إرادية إلى فتحة التهوية على إثر ما قاله .

وانتهز (ممدوح) هذه الفرصة ليمسك بالشبكة المعدنية للفتحة الهوائية ، ويضرب بها يد الرجل القابضة على المسدس بقوة أطاحت بالمسدس من يده .

ثم عاجله بضربة أخرى بالشبكة المعدنية على وجهه جعلته يترنح .

وقبل أن يستعد لمواجهة (ممدوح) مرة أخرى كان قد انهال عليه بعدة لكمات متتالية .. أفقدته الوعى وجعلته يخر على ركبتيه .. قبل أن يهوى إلى الأرض بلا حراك .

فحمله (ممدوح) ليدفع بجسده داخل فتحة التهوية ..

مثبتا الشبكة المعدنية فوقها .. ووقف ينفض يديه .. ويسوى ثيابه .

ثم تناول المسدس الذى سقط من الرجل ليحتفظ به فى جيبه .. قبل أن يغادر الحجرة ، وهو يتحسس طريقه بحذر بين جنبات القصر .

وفى تلك اللحظة اندفع أحدهم ليخبر زعيم المنظمة الذى كان يستعد لمغادرة القصر بأمر هرب (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد هرب الضابط المصرى يا سيدى .

قال له زعيم المنظمة بغضب :

ـ كيف حدث هذا ؟

قال له الرجل :

ـ لا أدرى .. لقد وجدنا الكلب ميتًا داخل السرداب فى حين لم نجد أى أثر للرجل .

قال الزعيم وقد أصابته الدهشة :

ـ أى شيطان هذا الرجل ! لقد تغلب على (شان) وقتل (بيجو) ونجح فى الهرب من السرداب .

ثم تحول إلى الرجل قائلاً :

ـ لا بد أن كل هذا قد حدث بسبب غبائكم .. وعدم

اتخاذكم الاحتياط المناسب بشأنه .

لولا أنه يتعين على أن أغادر القصر الآن .. لكان لى معكم شأن آخر .

تحدث أحد أعوانه قائلاً :

ـ لا بد أنه مازال داخل القصر ولم يغادره بعد .

قال له زعيم المنظمة بلهجة آمرة :

ـ يجب القضاء على هذا الرجل بأية وسيلة .. ابحثوا عنه فى كل مكان ..

إذا كان ما زال داخل القصر فلا تدعوه يغادره بأية وسيلة وإلا أفسد كل ترتيباتنا .

قال له الرجل :

ـ أمرك أيها الزعيم .. لا تقلق فسوف نعثر عليه .

أسرع أحد أعوان زعيم المنظمة بحمل حقيبته .. ليضعها داخل السيارة التى كانت تنتظره أمام مدخل القصر مع بقية الحقائب الأخرى .

وقف زعيم المنظمة ليصدر تعليماته إلى أعوانه قبل أن يغادر القصر ثم ركب فى المقعد الخلفى بينما جلس السائق وشخص آخر بجواره فى المقعد الأمامى .

كان (ممدوح) قد نجح فى التسلل إلى الحديقة المحيطة بالقصر ، واحتمى بإحدى الأشجار ليرقب ما يدور حوله حينما رأى زعيم المنظمة وهو يستقل السيارة التى حملته خارج القصر .

أدرك أن الرجل يحاول الهرب .. وقد خشى أن يفتضح أمره بعد أن تمكن (ممدوح) من الكشف عن حقيقة شخصيته .

وكان عليه أن يمنعه من ذلك بأية وسيلة .

وسرعان ما استرعى انتباهه وجود سيارة صغيرة فى إحدى جنبات الفناء المحيط بالقصر .. فقرر أن يستولى عليها .

تسلل بحذر وهو يسير على أطراف أصابعه محتميًا بالأشجار الموجودة فى الحديقة ، حتى نجح فى الاقتراب من موقع السيارة .

وأخذ يرقب المكان حوله بعينين فاحصتين ليتأكد من عدم وجود أحد .

كان هناك شخصان يتحدثان على مسافة أربعة أمتار من السيارة وقد أولياه ظهريهما .

فتطلع إليهما وهو يتقدم نحو السيارة منتهزًا فرصة انشغالهما بالحديث .

كانت أبواب السيارة مغلقة ..

لكن (ممدوح) كان يحتفظ بآلات دقيقة للتعامل مع مثل هذه المواقف .. فأخرج إحداها وأخذ يحاول فتح باب السيارة بها .

لكن قبل أن يفلح فى ذلك .. سمع صوتا يصيح :

ـ هذا هو الرجل !

استدار سريعًا وهو يجثو على إحدى ركبتيه متفاديا الطلقة التى صوبت إلى جسده .. والتى ارتطمت بجسم السيارة المعدنى ، بينما امتدت يده داخل جيبه ليخرج المسدس الذى صوبه فى اتجاه الرجل الذى أطلق الرصاص .. فأصابه بطلقة محكمة صرعته فى الحال .

انتبه الشخصان الآخران لما حدث .. فاندفعا يركضان فى اتجاه (ممدوح) ، وأخرج أحدهما مسدسه .

بينما أخذ (ممدوح) يحرك آلته الدقيقة سريعًا فى ثقب الباب محاولا فتحه .

انطلقت رصاصة أخرى فى اتجاهه كادت أن تلامس شعر رأسه ، بينما قال أحدهما وهو يستحث زميله على قتل (ممدوح) :

ـ أقتله .. لا تدعه يهرب .

لمح (ممدوح) عدة أشخاص آخرين يندفعون من داخل القصر على إثر إطلاق الرصاص .. وقد حملوا أسلحتهم .

وأحس بالخطر يحدق به من كل جانب .

انطلقت رصاصة أخرى كادت أن تصيبه .. فأسرع بالانبطاح على الأرض ليعاجل الرجل برصاصة أخرى أصابت كتفه وأجبرته على أن يجثو على ركبتيه .. وقد سقط المسدس من يده .

بينما احتمى زميله بمجموعة من الشجيرات خوفًا من إطلاق (ممدوح) الرصاص عليه .

عاد (ممدوح) ليجثو على إحدى ركبتيه سريعًا وهو يحرك آلته الدقيقة داخل ثقب الباب الذى نجح أخيرًا فى فتحه .

وسرعان ما وثب داخل السيارة فى اللحظة التى تطايرت طلقات الرصاص من حوله .

وباستخدام نفس الآلة الدقيقة نجح فى إدارة محرك السيارة لينطلق بها بأقصى سرعة .. دون أن يعبأ بمطارديه .. وأطاح بأحدهم فى أثناء انطلاقه .

أسرع أحدهم بإصدار أوامره لإغلاق البوابة المعدنية للقصر أمام السيارة التى يقودها (ممدوح) .

لكنه نجح فى اجتيازها فى اللحظة الحاسمة قبل أن تغلق أبوابها الفولاذية ، وقد كادت أن تطبق على السيارة من جانبيها لتحولها إلى حطام معدنى .

أطلق (ممدوح) العنان للسيارة محاولا اللحاق بسيارة زعيم المنظمة عبر الطريق السريع المجاور لشاطئ البحر .

وبعد دقائق قليلة لمح السيارة من بعيد ، فزاد من مؤشر السرعة لأقصى درجة .. وقد صمم على ألا يدع ذلك الرجل يهرب دون اللحاق به .

وسرعان ما تمكن من الاقتراب من السيارة .. وقد صعد بسيارته فوق الرصيف الضيق ليجاورها محاولاً قطع الطريق عليها .

صاح زعيم المنظمة وهو يرقب السيارة التى احتكت بالجانب الأيمن لسيارته :

ـ من هذا المجنون ؟

نظر الرجل الجالس فى المقعد الأمامى .. وهتف :

ـ إنها إحدى سياراتنا .



فأسرع بالانبطاح على الأرض ليماجل برصاصة أخرى أصابت كتفه وأجبرته على أن يجثو على ركبتيه ..

تطلع زعيم المنظمة من وراء الستارة المدلاة على النافذة المجاورة له إلى قائد السيارة ليهتف :

- إنه الضابط المصرى !

واستشاط غضبًا وهو يصيح قائلاً :

- لقد نجح فى مغادرة القصر بوساطة إحدى سياراتنا ..

وهو لم يكتف بذلك .. بل يسعى لمطاردتنا أيضًا .

قال الرجل الجالس فى المقعد الأمامى وهو يصوب مسدسه نحو (ممدوح) :

- لا تقلق يا سيدى .. سأريحك منه .

أطلق الرجل رصاصته لتمر بجوار (ممدوح) وتصيب المرآة الجانبية للسيارة التى يقودها .

فأسرع ليلقى برأسه على عجلة القيادة فى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة أخرى لتمر من فوق رأسه .

واضطر لتهدئة سرعة سيارته حتى يدع المجال للسيارة الأخرى لكى تتقدمه فيتفادى الطلقات المصوبة إليه .

لكن الرجل أخرج رأسه من نافذة السيارة وهو ينظر إلى الخلف ليستمر فى إطلاق رصاص مسدسه ..

أصابت إحدى الرصاصات الزجاج الأمامى لسيارة (ممدوح) لتستقر فى المقعد المجاور له .. فحاول الانحراف بها جانبًا تفاديًا للرصاصات المصوبة إليه .. لكن الرجل واصل إطلاق الرصاص ليصيب عجلات السيارة الأمامية .. مما اضطر (ممدوح) إلى إيقافها بعد أن كادت تنقلب به ، محدثًا صريرًا حادًا .

قال الرجل لزعيم المنظمة :

- هل أذهب للقضاء عليه ؟

لكن زعيم المنظمة قال له :

- لا وقت لدينا لذلك .. من الأفضل أن تسرع بالابتعاد عن هنا ..

* * *

١٥ - اذهب إلى الجحيم ..

غادر (ممدوح) السيارة وهو غاضب للغاية بعد أن اضطر للتوقف عن مطاردة زعيم المنظمة .

أشار لإحدى السيارات القادمة على الطريق السريع .. لكنها لم تتوقف له .

وما لبث أن لمح زورقًا بخاريًا بجوار الشاطئ وقد وقف صاحبه بجواره يطالع إحدى المجلات .

فاندفع يركض نحوه عابرًا الطريق السريع ليصل إلى الشاطئ ، وما إن اقترب منه حتى هتف قائلاً :

- من فضلك .. هل تمتلك هذا القارب ؟

أجابه الشاب قائلاً :

- نعم .

- ما رأيك لو استأجرته منك لمدة نصف ساعة فقط وسأعيده إليك ؟

قال له الشاب :

- آسف .. إننى لا أؤجر قاربى .

قال له (ممدوح) :

- سأدفع لك مائة جنيه فى مقابل استعارته لمدة نصف ساعة ..

قال الشاب وهو ينظر لـ (ممدوح) فى ارتياب :

- قلت لك آسف .

قال (ممدوح) وهو يلوح له بالنقود :

- سأدفع مائة وخمسين .. ما رأيك ؟

نظر الشاب إلى النقود بتردد قائلاً :

- وما الذى يضمن لى أنك ستعيد القارب ؟

أظهر له (ممدوح) بطاقته قائلاً :

- إننى شرطى .. ألا يعد هذا ضمانًا كافيًا ؟

ابتسم الشاب ، وقد أحس بالاطمئنان :

- لا بأس .. لكنك ستكون مسئولاً عن سلامته ، وعن تحمل التكاليف والتعويضات لو حدث أى عطب له ..

ألقى (ممدوح) إليه بالنقود وهو يقفز داخل الزورق قائلاً :

- اتفقنا .

ثم أدار محرك الزورق ، وهو ينطلق به فوق مياه الشاطئ المحاذية للطريق السريع .

زاد (ممدوح) من سرعة الزورق إلى أقصى درجة حتى بدا الزورق وكأنه يطير فى الهواء .

وما لبث أن أدرك السيارة مرة أخرى إذ تواصل سيرها فوق الطريق الأسفلتى .

بينما (ممدوح) يتابعها فوق مياه البحر المجاور للطريق .

وبعد قليل استطاع (ممدوح) أن يسبق السيارة فى البحر .. وقد زاد من معدل سرعة الزورق بطريقة جنونية .. ثم ما لبث أن اندفع بالزورق من فوق الماء ليخترق الشاطئ الرملى المجاور .

ثم ينطلق بنفس السرعة الجنونية فوق الطريق الأسفلتى المجاور للشاطئ ليعترض طريق السيارة .. التى اصطدمت به فى عنف .

أطاحت الصدمة بـ (ممدوح) خارج الزورق لتلقى به أرضًا ، بينما اضطرت السيارة للتوقف .

وسرعان ما تمكن (ممدوح) من الوقوف على قدميه .. وهو يصوب مسدسه نحو مقدمة السيارة .

لكن الرجل الجالس فى المقعد الأمامى أخرج مسدسه ليصوبه إلى (ممدوح) بدوره ، وهم بإطلاق الرصاص .

وعلى الفور أطلق (ممدوح) رصاصة أصابت الرجل وأردته قتيلاً قبل أن يضغط بإصبعه على الزناد .

ثم وقف يتبادل الطلقات مع السائق ، فى حين تناول زعيم المنظمة حقيبته واندفع يركض خارج السيارة .

وبعد لحظات من تبادل الطلقات تمكن السائق من إصابة (ممدوح) برصاصة فى فخذه .

لكن (ممدوح) تحامل على نفسه ، وصوب رصاصة إلى رأس الرجل قضت عليه فى الحال .

استغل زعيم المنظمة فرصة انشغال (ممدوح) بتبادل إطلاق الرصاص مع سائقه ليهرب ، متجهًا إلى أحد أوكاره التى كانت قريبة من المكان ، بينما تحامل (ممدوح) على نفسه برغم الدماء التى كانت تنزف من فخذه من جراء إصابته .. ليركب السيارة التى خلفها زعيم المنظمة وراءه ..

ثم قادها بنفسه محاولا اللحاق به .

وما لبث أن رآه وهو يدلف عبر بوابة خشبية أغلقها خلفه وهو يواصل الركض .

فانطلق (ممدوح) بالسيارة ليحطم بها البوابة

الخشبية محاولاً اللحاق به ..

وما إن اجتاز البوابة الخشبية حتى حاول شخصان اعتراضه بأسلحتهما ..

لكنه واصل اندفاعه ليصدم أحدهما بسيارته فى حين لاذ الآخر بالفرار .

وما لبث أن رأى فناءً واسعًا وبه طائرة عمودية تستعد للإقلاع وقد اندفع زعيم المنظمة يركض فى اتجاهها .

فواصل (ممدوح) انطلاقه بالسيارة وهو يصر على مطاردته .

وسرعان ما استقر زعيم المنظمة داخل الطائرة ، بينما استعد قائدها للإقلاع .

وقد أخذ زعيم المنظمة يصيح فيه قائلاً :

ـ هيا .. أسرع بالإقلاع .

لكن (ممدوح) استمر فى انطلاقه بأقصى سرعة بالسيارة فى اتجاه الطائرة .

هتف زعيم المنظمة وهو يراه منطلقًا نحوه :

ـ ماذا ينوى أن يفعل هذا المجنون ؟

وقبل أن ترتفع الطائرة عن الأرض ؛ كان (ممدوح)

قد قفز من داخل السيارة إلى الأرض ليتركها تواصل اندفاعها .

بينما ركض هو فى الاتجاه العكسى بأقصى ما لديه من قدرة ، برغم آلام فخذه .. والدماء التى صبغت (بنطاله) باللون الأحمر .. ليقفز وراء جدار صغير من الطوب الأحمر .

وفى اللحظة التى وثب فيها خلف الجدار ، كانت السيارة قد اصطدمت بالطائرة قبل إقلاعها .. لينجم عن هذا الاصطدام انفجار شديد تطايرت على إثره أشلاء من السيارة والطائرة .

وتعالت سحب الدخان فى السماء من أثر الاصطدام وانفجار خزان الوقود .

هرع البعض على إثر الانفجار ليروا ما حدث .

لمح أحدهم (ممدوح) وهو مختف وراء الجدار ، فتناول بندقيته وهم بإطلاق رصاصها عليه .

لكن (ممدوح) تنبه سريعًا لمحاولة الرجل مهاجمته من الخلف ، فانقلب على ظهره مطلقًا رصاصة أصابت يد الرجل وأجبرته على أن يلقى سلاحه أرضًا .

صرخ الرجل وهو يرى (ممدوح) يصوب إليه رصاصته :

- لا .. أرجوك لا تقتلنى .

ولم يدر الرجل أن الرصاصة التى أطلقها (ممدوح) كانت هى الأخيرة فى خزانة المسدس .

طلب منه (ممدوح) أن يجثو على ركبتيه فامتثل الرجل وقد تملكه الخوف ثم طلب منه أن ينزع سترته .. فسارع بتنفيذ الأمر بينما خلع (ممدوح) سترته ليلقى بها نحوه قائلاً :

- ارتد هذه ..

وبرغم غرابة هذا الأمر إلا أن الرجل لم يكن لديه الوقت ليناقش .. ولم يكن مهتمًا إلا بإنقاذ حياته .

ثم طلب منه (ممدوح) أن يعفر وجهه بالتراب ليخفى ملامحه .. وأن يستدير جاعلاً وجهه فى مواجهة جدار الطوب .

وما إن فعل الرجل حتى ألقى (ممدوح) بالمسدس وتناول البندقية التى أسقطها على الأرض .

وحينما انقشع الدخان الذى كان يغطى سماء المنطقة من أثر الانفجار ، برز زعيم المنظمة من

خلف حطام الطائرة .. وكان قد نجح فى الفرار من داخلها فى اللحظة الأخيرة حينما رأى السيارة وهى تندفع نحوها بهذه السرعة الجنونية .

وبدا الرجل فى حالة هستيرية شديدة وقد أخذ يصيح قائلاً وهو يلوح بمسدسه :

- أين أنت أيها الوغد ؟ لقد أفسدت لى كل خططى وتسببت فى وقوع خسائر عديدة .. لذا لا بد أن تنال العقاب الذى تستحقه .. أقسم أن أمزق جسدك بالرصاص .

وفى تلك اللحظة ظهر الرجل الذى كان يرتدى سترة (ممدوح) من وراء الجدار وهو يرتعد .. إذ كانت فوهة البندقية التى استولى عليها (ممدوح) ملتصقة بظهره .

كانت المسافة التى تفصل بين زعيم المنظمة والجدار الذى يقف الرجل وراءه حوالى عشرة أمتار .

وساعدت الآثار المتبقية من الدخان ، وغروب الشمس بالإضافة إلى السترة التى يرتديها الرجل ، واختفاء معالم وجهه من أثر التراب على عدم تحديد شخصيته .. فظن أنه (ممدوح) .

صوب إليه زعيم المنظمة مسدسه ، وقد اكتسى وجهه بمعالم حقد كامن قائلاً :

- حسن .. أنت بالنسبة لى الآن هدف مثالى .. فلتذهب إلى الجحيم !

خرج الرجل قائلاً وهو يرى المسدس المصوب إليه :

- كلا أيها الزعيم ! إننى لست الرجل الذى تقصده .. إننى ؟..

لكن كلماته جاءت بعد فوات الأوان .. إذ استقرت الرصاصة فى جسده قبل أن يكمل جملته .

بينما برز (ممدوح) من وراء الجدار فجأة وهو يضع مؤخرة البندقية تحت إبطه مصوبًا فوهتها فى اتجاه زعيم المنظمة ، الذى فوجئ بظهوره ..

وقبل أن يقدم الرجل على أى تصرف كان (ممدوح) قد ضغط على الزناد .. ليطلق رصاصة محكمة استقرت بين حاجبى الرجل الخفى فهوى على الأرض دون حراك .

قال (ممدوح) وهو يرقبه لاهثًا :

- إن الجحيم ينتظر أمثالك .

ثم تهالك على الأرض بجوار الجدار وقد بلغ منه التعب والألم أقصاه ، فى حين كانت أصوات السرينات تدوى بالقرب من المكان ، معلنة عن وصول عربات الشرطة والإطفاء والإسعاف ، بعد أن انتشر خبر الانفجار الذى دوّى منذ قليل فى المنطقة .



[تمت بحمد اللّه]

الرجل الخفى

كشر الكلب المتوحش عن أنيابه ، وهو يتأهب للانقضاض على (ممدوح) .. لكن هذا أمسك بشعلة من النيران ليلوح بها فى وجهه ، محاولاً منعه من مهاجمته ..



المؤلف



أ . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم

المدمر الآلى

الثمن فى مصر ١٢٥ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم